

(دمشق) أيار : سنة ١٩٢٩ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ

الاندلس[١]

« عبرة وذكرى »

ما ذكرت الاندلس مرة الا امتلكت نفسي بهجة وفجعة ، ما تزالان بي تتجاذبان دمعة من عيني حتى أرسلها ، وانا بعد لا أدري أجذلاً أرسلتها ام جزعا .

وكيف لا أجتذل — وذكرى الاندلس تعود بصاحبها الى السنة الثانية والتسعين للهجرة ، اذ نحن والامر امرنا ، واذا الوليد ، وقد ربض في هذه العاصمة : دمشق ، ربضة الأسد ، وانتشرت ولاته في ما فتحه العرب من البلاد شرقاً وغربا ، فكان منهم على إفريقية[٢] موسى بن نُصَير ، وتأبى على موسى همته ان يقف دون الفتح بحر ، فيغزي مولاه طريفاً اسبانيا فيلم بها الماماً ليناً لا يتعدى مايعرف الى اليوم بمدينة طريف اوطريفة كما يقول الاسبان . فيبعث موسى ثانيةً جيشاً اكبر ، يعقد لواءه لمولاه طارق بن زياد ، فيكون طارق فوق ظن مولاه به ، يواقع الجزيرة ويظهر على صاحبها ، ويهزم جيشه الضخم ، ويتتبع فلوله حتى يقضي عليها ويتوغل في البلاد غازياً فاتحا ، فتعنو له مستسلمة صاغرة ، ويهتاج هذا الفتح طماعية موسى فيأمر طارقاً بالوقوف ، حيث انتهى به الفتوح ،

(١) محاضرة الاستاذ عارف بك النكدي القاها في بهو المجمع العلمي في شهري آذار ونيسان سنة ١٩٢٩ .

(٢) إفريقية لفظ أطلقه العرب على المغرب الاقصى عامة وتونس منه خاصة لا كما يطلق اليوم على القارة بجملتها .

ويجتاز بنفسه البحر في جيش لجب ، فيمضي في الفتح ، وقد جعل هدفه القسطنطينية يقطع اليها البلاد فاتحاً حتى يعود الى المشرق عن طريقها .

وتنتهي الولاية في هذه الجزيرة الى عبدالرحمن الغافقي فيجتاز جبال البرانة او الثنايا ويصل الى تور[1] وهي في قلب مملكة شارلمان .

ايلام العربي مع هذه الذكرى ، ان هو اخذته عظمة الماضي فنسي لمحة من اللمحات انه ابن هذه الامة العربية المستضعفة اليوم لكل جيل ، المستعمرة في كل قطر ، فذهب به التيه بهذا المجد الغابر ، حتى خيل اليه انه يسير في جيش الفتح ، يسمع قعقعة السيوف ، وجرجرة الرماح ، وعجعجة المجاهدين .

* * *

ثم كيف لاينقطع القلب حزازة ، متى رجعت الذكرى الى ما كان من فشل هذه الغزوة ، وكيف ملأ قومنا ايديهم بالغنائم فشغلتهم عن الحرب ، وعن كل تفكير الا فيها ، فأصيب صاحبنا الغافقي اصابة كانت فيها روحه .

ثم كيف تفرّق العرب في الاندلس نفسها وتنازعوا الرئاسة ، فانشق الاخ عن اخيه ، وثار الابن على أبيه ، ففشلوا وذهبت ريحهم . استسلموا لعدوهم فراراً من الموت ، فوقعوا في العار وفي الموت .

ماترك الاسبانيول حيلة في الظلم والتفظيع الا اوقعها بهم . حرِّقوا ، وغُرِّقوا ، وبقرت بطونهم ، وسملت عيونهم ، وقطعت أيديهم وأرجلهم ، واستعبدوا وأذلوا ودجنوا . ثم انهم أزعجوا عن ديارهم — الا من بدل دينه تبديلاً صحيحاً — فخرجوا خروج الغريب عن البلد الغريب .

أذكر هذا فأحس في قلبي وقع هذه المظالم ، وأسمع باذني ابا البقاء يقول :

دهى الجزيرة امر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية واين شاطبة ام اين جيّان

---

(١) عاصمة مقاطعة تورنيا على ٢٣٦ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من باريس .

وابن قُرطُبة دار العلوم فكم | من عالم قد سما فيها له شان
وابن حمص وما تحويه من نزه | ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فما | عسى البقاء اذا لم تبق اركان

* * *

يا من لذلة قوم بعد عزهم | احال حالهم جور وطغيان
بالامس كانوا ملوكاً في منازلهم | واليوم هم في بلاد الضد عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم | عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم | لهالك الامر واستهوتك أحزان
يا رب أم وطفل حيل بينهما | كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت | كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة | والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد | ان كان في القلب اسلام وايمان

الاثمي انت بعد ، اذا انا لم ادر ادمعة الجزل ارسلت ام دفعة الجزع ؟
بلى لقد صدق ابوالبقاء ، فما لمصاب العرب بالاندلس عزاء ، ولا لجرحهم فيها شفاء ، وانى يكون ذلك والخطب منقطع النظير ، خص العرب وعم الانسانية جمعاء .

واذا كان العرب قد تركوا التفجع والتوجع فما فعلوا ذلك لبعد الصقع ، والعربي الحق يرى في كل بلد عربي موطناً له ، ولا لبعد العهد ، واربعمئة سنة ليست في التاريخ شيأ ، فننسى بلداً كالاندلس عمره اجدادنا ثمانية قرون كاملة فأنشأوا فيه حضارة عزَّ مثلها ، فكانت احدى مفاخر العالم على وجه الدهر .

كلا لا هو بعد الشقة ، ولا هو بعد العهد ، انسى العرب ذلك العهد ، ولكنها المصائب تترى آخذاً بعضها برقاب بعض الهت كل قطر عن غير نفسه . فأي بلد عربي وليس فيه جراحة ما تأتلي تمض احشاءه ، وتنتقص اجزاءه ، حتى شغلته عن البكاء على امسه بالبكاء على نفسه . (يبكي ومن شر السلاح الادمع)

ولسنا من المبالغة في شيء ان نحن قلنا ان حضارة العرب في الاندلس كانت احدى

مفاخر العالم وان مصاب العرب بها عم الانسانية جمعاء .

فمن كان قد علق بذهنه شيء مما تمليه ارساليات الغرب في تصغير شأننا ، وتهوين امرنا فداخله شكٌ في كلمتنا ، فليرجع الى ماوصف به المؤرخ الافرنسي (لافاله Lavallée) مدنية الاسلام باسبانية وما اتى به من بيان مزايا العرب هناك في الصناعة والزراعة والغراس والبناء ، ووصف قصر اشبيلية ، وحمراء غرناطة ، وجامع قرطبة ، وخصائص الهندسة العربية ، والزخرف الشرقي ، واسلحة الاندلسيين . وقد قرر ان العرب هم اول من استعمل المدافع النارية في اوربا ، وانهم هم الذين هدوا الاوربيين الى صناعة البارود ، وعرفوهم بصناعة أخرى أشد تأثيراً في الاجتماع الانساني وهي عمل الورق .

قال : وانهم في جميع الفنون فاقوا المسيحيين وبلغوا الدرجة القصوى من الحضارة ، حينما كان أقرانهم ملفوفين في حنادس الجهالة والبربرية ، فكانوا فوقهم في العلم ، ومثلهم بالبأس ، وكانوا حكماء في المجالس ، أشداء في المآزق » [1] .

ثم ألق بسمعك الى مايقوله (كولود فرار Claude Farrère) عن هذه الحضارة ، في مقدمة العباسة اخت الرشيد ننقله كلمة كلمة :

« أناخت على الانسانية في السنة الثانية والثلاثين بعد السبعمائة للميلاد كارثة لعلها أسوء ما شهدته القرون الوسطى ، تخبّط من جرائها العالم الغربي سبعة قرون اوثمانية قرون بل تزيد ، في لجة من الهمجية ، بدأت (النهضة) تقشع ظلماتها ، فعادت حركة (الاصلاح) تزيد فيها من جديد .

هـذه الكارثة التي أريد ان احتقر ذكراها ، هي ذلك النصر الهائل الذي احرزته غير بعيد عن « بواتيا » جماعات « المركاس » المتوحشين من مقاتلة « الفرنك » يقودها شارل مارتال الكرلوفنجياني على فِرق من العرب والبربر فشِلت لان الخليفة عبدالرحمن ؟! أخطا فلم يحشدها اكثر مما كانت عدداً .

في هذا اليوم المشؤوم تقهقرت الحضارة ثماني مائة سنة . وحسب الانسان ان يكون قد تنزه في جنائن الاندلس ، او خطر بين أطلال لاتزال بعد تبهر الابصار ، من عواصم

(١) خلاصة تاريخ الاندلس للامير شكيب أرسلان ص ٣٦٥ .

السحر والخيال التي كانت عليهما اشبيلية وغرناطة وطُليطُلة ، ليتراءى له في شيء من الدوار المعجب ما كان يمكن ان تصل اليه فرنسا ، لو ان الاسلام الصناعي الحكيم الرصين المتسامح — اذ الاسلام هو كل هذا — استطاع ان ينتزع وطننا فرنسا من فظائع لاتجد لها اسماً اجتاحت بعد ذلك الغول القديمة : استعبدها بادئ الامر (الاوستراز يان Anstrasiens) اولئك السلابون الضواري ، ثم اقتطع القرصان النورماند (Normandes) اول قسم منها . ثم تجزأت وتمزقت وغرقت في بحور من الدماء والدموع ، واخلتها الحروب الصليبيـة من السكان ، وملأتها الحروب الخارجية والأهلية جثثاً ، كان ذلك يوم كان العالم الاسلامي يتمتع بلذة السلم من نهر وادي الكبير الى نهر الهندوس ، في كنف الخلافات الاسلامية الاربع : الأموية والعباسية والسلجوقية والعثمانية .

واذا كان (فرّار) ختم مقالته ذاهباً مذهب الخيال والاغراق ، في السلم الذي وصفه في ظل الخلافة ، فلقد كان مؤرخاً حقاً وهو يتغنى بحضارة الاندلس ، وكان مخلصاً صادقاً وهو ينعي على قومه ان يفخروا بيوم (بواتيا) اليوم الذي تراجعت فيه جيوش العرب مندحرة ، فصدمت الحضارة العربية صدمة لم يكن من مصلحة العالم المتمدن ان تكون .

بل مالنا ولماقاله (لافاله) المؤرخ الفرنسي الخطير ، وما كتبه (فرّار) الكاتب الفرنسي الكبير ، ولنعد الى ما كان من الاسبان انفسهم في الفترة الأخيرة .

فالاسبان وهم الذين لا يفتأون يحتفلون باليوم الثاني من شهر كانون الثاني ، وهو اليوم الذي في مثله من سنة ١٤٩٢ خرج ابو عبدالله آخر ملوك بني الأحمر من عاصمة الاندلس ، ذلك الاحتفال الفخم ، فتقرع فيه أجراس كنيسة الحمراء اربعاً وعشرين ساعة قرعاً متواصلاً .

هؤلاء الاسبان انفسهم قام منهم نفر من علماء المستشرقين ، تحللوا من قيود التعصب ، فنزعوا ما ألقاه على اعينهم من غشاوة ، فاذا هم يبصرون تلك الحضارة العربية الفتـانة ، وما فيها من عظمة وفن وجلال ، فتتيمهم صبابة منها ، ابقت عليها نزعات الجهل القديم ، والتعصب الذميم ، فاذا بها الى اليوم مفخرة اسبانيا الكبرى ، ومورد من موارد الرزق فيها .

وبينما الاسبانيول يحتفلون بذكرى جلاء العرب عن بلادهم ، شفاء لنزعة التدين ، وقضاء لحق الوطنية ، ينهض هذا النفر فيحتفل بذكرى قيام الخلافة الأموية بالاندلس تقديراً للجهود الانسانية ، وإعجاباً بالحضارة العربية .

أليس حقيقاً ان نتحدث اليكم على ذكر هذه الحفلة يقوم بها اعداء تاريخنا بالامس ، واصدقاء حضارتنا اليوم ؟ بكلمة عن هذا البلد الطيب تكون كالعبرة والذكرى ليس الاّ . اقول عبرةً وذكرى ، ذلك اني لا اطمع ان اقف فيكم موقف المؤرخ ، والكلام عن الاندلس حديثه وقديمه ، عربيه وضريبه ، مِلءُ الكتب وملءُ دورها ، فهل من سبيل الى غير مكرر ملول ؟ واذا كان من حاجة لمزيد في ناحية من نواحي تاريخ هذا القطر ، او في ما كان فيه من علم وادب ، وصناعة وزراعة ، وسائر مقومات العمران ، او كان في رجال هذا القطر ودولاته وسياسته ما تقتضي غوامضه شيأً من النور يكشف عن اسراره ، فهذا ما لا تتسع له المحاضرة والمحاضرتان ومن حق رجال التاريخ ان يفردوا لكل فرع من هذه الفروع التي اشرنا اليها كتاباً قائماً برأسه ، بل في رجال الاندلس من يستحق ان يؤلف فيه الكتاب المستقل .

اما انا ، فاكتفي بالعبرة ابسط فيها دخولنا الاندلس وخروجنا منه ، وقد توافقت فيهما الاسباب ، واتحدت العلل في القبيلين العرب والاسبان ، و بالذكرى أعيد عليكم فيها لمحة موجزة عن هذا التاريخ تكون كالفذلكة لهذه القرون الثمانية التي عمرنا فيها هذا القطر . نسرد فيها الأحداث الخطيرة ، ونسلسل ادوار الحكم ، بما يمكن حفظه .

ولعل الموضوع يكون أقرب تناولاً ان نحن قسمناه الى خمسة أدوار ، نمهد له بمجمل تاريخي جغرافي عن الاندلس العربية وتاريخها القديم ، اما الادوار الخمسة فهي :

١ — الفتح واسبابه .

٢ — الحكم الأموي .

٣ — ملوك الطوائف .

٤ — حكم امراء المغرب المرابطين والموحدين .

٥ — الجلاء واثار العرب في الاندلس وعاداتهم واخلاقهم .

لمحة جغرافية : الاندلس او ڤندالوسيا اسم مقاطعة من شبه جزيرة « الپيرانه » سميت ڤندالوسيا او ڤندالوشيا باسم الڤندال (Vandales) وهي امة نزلت شبه هذه الجزيرة في اوائل القرن الخامس .

وقديماً عرفت هذه المقاطعة بـ (بتيكيا) (Bétique) باسم نهر بتيس (Bétis) الذي يرويها وهو وادي الكبير اليوم ·

مساحتها وحدودها : طول هذه الجزيرة من رأس بنياس في استور ياس (اشتور يش) شمالاً الى رأس طريف في بوغاز جبل طارق جنوباً ٥٤٠ ميلاً ومعظم عرضها من رأس كروس في قطلونية شرقاً الى قرب رأس فينستر في جليقية غرباً نحو ٦٣٠ ميلاً ·

و يحدها من الشمال سلسلة جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا وهي بمثابة برزخ عرضه ٢٤٠ ميلاً وبحر بسكي المسمى ببحر فرنسا ومن الغرب الاوقيانوس الاتلنتيكي ومن الشرق والجنوب البحر المتوسط وبوغاز جبل طارق الفاصل بينها وبين افريقية ·

وتقدر مساحة هذه البلاد وما يتبعها من جزر متممة لها بنحو ستمائة الف كيلو متر مربع (٦٠٠٠٠٠) منها اليوم لاسبانيا (٥٠٤٥٢٠) كيلومتراً و(٩٢١٥٧) للبرتغال ·

ويقول جغرافيونا ان مسيرة دورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الى مقدار يومين ·

معادنها : وارضها غنية بالمعادن، منها : الرصاص ، والزئبق ، والتنك ، والحديد ، والفضة ، والنحاس ، والملح ، والفحم ، والرخام ، وحجر الدم · وقديماً استخرجوا منها الذهب·

هواؤها : يختلف باختلاف اقاليمها فمنه الحار والمعتدل والبارد ·

لمحة تاريخية : دخل الفينيقيون هذا القطر سنة ١٠٠٠ قبل المسيح فأنشأوا في سواحلها مستعمرات عديدة منها : طرطوشة (Tartessus) وقادس · ثم تبعهم اليونان فبنوا ايضاً عدة مستعمرات منها : امبورية على ساحل قطلونية، وساغونتم (مربيدرو) في بلنسية · وظل داخل البلاد مجهولاً لم يعرفه الرومان الا في الحرب البوتيقية الثانية ·

واطلق اليونان على الساحل الشرقي اسم ايبيريا ، وسموا القسم الغربي من شبه الجزيرة ترتشيش واوسطها كلتيكا ثم توسعوا بعد ذلك فأطلقوا لفظ ايبيريا على البلاد كلها ثم سماها الرومان اسبانيا [1] ·

---

(١) قيل اخذ هذا الاسم من لفظة (شافان) السامية ومعناها الارنب لكثرة ماوجد الفينيقيون منه في هذه البلاد · وقيل من لفظة (ازبانيا) البسكية ومعناها شاطيء ·

ومن امم اسبانيا القديمة الاستوريون (Asturiens) كانت مواطنهم في استور ياس (Asturie) والقسم الشمالي من مملكة لاون، وكانت قاعدة بلادهم (استور يكاوغسطا) وهم آخر من خضع للرومان .

اما اول من عرف من سكان هذه الجزيرة فهم القلطبريون (Celtiberiens) وهم خليط من القلط (Celtes) والايبر (Ybéres) ثم أنشأ الفينيقيون واليونان على ما قدمنا مستعمرات واسواقاً تجارية (وكالات تجارية) على شواطيء هذه الجزيرة . وفي القرن الخامس امتدت اليها سيادة قرطاجة (Carthage) الى ان تغلب عليها الرومان وظلوا اصحاب السلطان فيها الى ان غزاها الهيلانيون (Alains) والسواف (Suaves) والفندال (Vandales) سنة ٤٠٩ وفي ذلك العصر ايضاً انشأ فيها الفيزيقوط (Wisigoths) دولة عظيمة ما زالت قائمة الى ان قضى عليها العرب يوم استولوا على الاندلس في تموز من سنة ٧١١ بعد معركة شريش او شرش (كساريس Xérès) .

ملك العرب : دخل العرب اسبانيا فأطلقوا عليها اسم الاندلس ، اذ كانت هذه المقاطعة اول ما استولوا عليه من شبه هذه الجزيرة ، وغلبوا عليها اسم الجزيرة على اتصالها بالبر — كما سميت شبه جزيرة العرب ايضاً جزيرة .

و بسط العرب ملكهم على هذه الجزيرة جزرها و يابستها ، ساحلها وداخلها ، شرقها وغربها ، الا جزءاً يسيراً من الغرب الشمالي قرب خليج غاسقونيا في ولايات جبلية يسميها الاسبان استورياس ، وسماها العرب اشتورش والصخرة .

عدد السكان : ليس عندنا ما نعول عليه في عدد سكان الاندلس ايام العرب فقد أوصله بعضهم الى العشرين مليوناً وهذا عدد نشك في صحته وان قيل « انه بلغ من عمران الاندلس ان كان على وادي الكبير اربعة عشر الف قرية حتى كان المسافر لا يكاد ينقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري معدومة » .

الفتح : قلنا : ان موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية ، اغزى مولاه طريفاً الاندلس ، فسار في اربعة مراكب فيها اربعمائة رجل ومائة فارس فنزل في موضع

سمي به [١] على المضيق الذي عرف بعد ذلك بمضيق جبل طارق فأغار وأصاب شيئاً ثم رجع وذلك سنة ٩١ هـ ٠

وفي سنة الـ ٩٢ بعث موسى مولاه طارقاً في سبعة آلاف [٢] جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا القليل ٠ فنزل طارق جبلاً منيعاً على شاطيء البحر يعرف الى اليوم به ٠ وجعلت السفن تختلف بالرجال والخيل حتى توافى اليه جميع اصحابه ٠

قيل وكان في جيش طارق يوليانوس احد رجالات اسبانيا [٣] في جماعة من اهل

---

(١) طريف او طريفة ثغر اسباني حصين على مضيق جبل طارق سكانه اليوم ١٢٥٠٠ فيه حصن منيع بناه العرب تكتنفه الاسوار المنيعة والابراج ٠ وفي البلدة داخل السور ثغر مغربي اتخذوه الآن سجناً ٠ وظلت طريف في حوزة العرب الى سنة ٦٩١ — ١٢٩٢ ٠ وفي ايام العرب كانت السفن التي تجتاز مضيق جبل طارق تقف في طريف وتدفع رسماً ولهذا زعم بعض كتبة الفرنجة ان لفظة (Tarif) بمعنى التعرفة بالفرنسية والانكليزية وما اشبهها في اللغات الاوربية مأخوذ من لفظة طريف لتقاضي رسم السفن فيها ٠ وكانت طريف من اعظم ثغور العرب شأناً في تلك الانحاء بل كانت أم تلك الثغور وربيئة لمن تولاها على بحر الزرقاء اهـ (لاروس ودائرة المعارف العربية) ٠

(٢) في دائرة المعارف العربية : ان طارقاً جاز في نحو ثلاثمائة فارس من العرب احتشد معهم من البربر نحو عشرة آلاف صيرهما عسكرين احدهما على نفسه ؟ ونزل به جبل الفتح وهو جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل به بمكان مدينة طريف ثم أداروا الاسوار على انفسهم للتحصن و بلغ الخبر رودريك فنهض اليهم بجيش يبلغ الاربعين الفاً فلقيهم في فحص شريش فهزمه طارق وطريف ٠

(٣) في صبح الاعشى الجزء الـ ٥ ص ٢٤٢ وبعض الكتب العربية : كان من سير الأعاجم ان يبعث اكابرهم باولادهم ذكوراً كانوا او أناثاً الى بلاط الملك ، ليتأدبوا بادبه ، و ينالوا من كرامته ، حتى اذا بلغوا أنكح بعضهم بعضاً استئلافاً لآبائهم ٠ وكان للذريق عامل على سبتة من بر العُدوة يسمى يُليان ، وله ابنة فائقة الجمال ، فوجه بها الى دار لذريق على عادتهم في ذلك فوقع نظر لذريق عليها فأعجبته ، فاستكرهها على

البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار .

وبلغ الامر رودر يك (لذريق اورزريق) ملك طُليطُلة فجمع جموعه والتقى بطارق في موضع يقال له البحيرة ، فانهزم رودريك*. وسار طارق متبعاً لاصحابه الى مضيق الجزيرة فمدينة إستجة فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير ، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم انهزموا . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسميت عين طارق ، ومن استجة فرق جيوشه على مدن الاندلس ، فوجه فرقة الى قرطبة ، وأخرى الى رية ، وثالثة الى غرناطة ، وسار هو في عظم الجيش بريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك تدمير . وخلي طارق رجالاً من اصحابه وسلك الى وادي الحجارة واستقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق . فكان فتح الاندلس يوم الاحد في الخامس من شوال سنة اثنتين وتسعين .

وكتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم، فحركته الغيرة وكتب الى طارق يأمره ان لا يتجاوز مكانه حتى يصل اليه .

استخلف موسى على القيروان — عاصمة ولايته المغربية — ولده عبدالله ، ونهض سنة ثلاث وتسعين ومعه حبيب بن منده الفهري في جيش غفير من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، قيل انه ١٨ الفاً فأتم موسى الفتح متوغلاً الى برشلونة في المشرق واربونة في الجوف ، وصنم قادس في الغرب ، ثم أجمع ان يأتي الى المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام ويخوض ما بينهما من أمم الأعاجم مجاهداً الى ان يلحق بدمشق دار الخلافة .

وبلغ ذلك الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ما هم به موسى

نفسها ، فاحتالت حتى أعلمت اباها بذلك سراً . فشق ذلك عليه وحلف ايزيلن سلطان لذريق ، ثم تلطف حتى اقتلع بنته من بيت لذريق ، ثم لم يلبث يليان ان كتب الى موسى بن نصير امير افريقية من جهة الوليد بن عبدالملك يحرضه على غزو الاندلس وحثه على ذلك ووصف له حسنها وفوائدها، مادعاه الى ذلك وهوّن عليه امر فتحها ، فتوثّق منه موسى ودعا مولى له كان على مقدّمانه يقال له (طارق بن زياد) فعقد له وبعثه اليها في سبعة آلاف ، وهيأ له يليان المراكب ...

غرر بالمسلمين ، فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف وامر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع موسى عن عزمه ، فقفل لذلك موسى عن الاندلس وولى عليها ابنه عبد العزيز وانزله بمدينة قرطبة واتى القيروان سنة ٩٥ وارتحل الى الشرق سنة ٩٦ بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال ، وقدم على سليمان بن عبد الملك فسخطه ونكبه ....

اصبحت الجزيرة كلها في يد العرب الا ولايات جبلية أهمهـا اشتوريش وقنطيرية ونوارة التي لقبها العرب بالصخرة فانهـا دافعت عن استقلالها ولم يهم العرب امرها فخلوا عنهـا . فجملت بلاجيوس ملكاً عليها ثم الفونس الاول الكاثوليكي من بعده فكانت هذه الصخرة الاساس الذي بنى الاسبان عليه ملكهم القومي اول فأول .

لقد أجملنا حكاية هذا الفتح فبقي علينا ان نذكر علله واسبابه ، وفي رأينا انها تنحصر في عوامل اربعة :

(١) العوامل الطبيعية . (٢) العوامل السياسية . (٣) العوامل الاقتصـادية . (٤) العوامل الدينية . ونحن مجملون هذه العوامل من وجهتيها : الايجابية والسلبية .

العوامل الطبيعية : مجاورة الجزيرة الاندلسية لملك العرب في الغرب فلقد كان بين العدوتين مضيق لا يتجاوز عرضه في بعض المواضع اثني عشر ميلاً (نحو ١٢ كيلومتراً) بحيث يرى اهل الجانبين بعضهم بعضاً ويتبينون زروعهم وبيادرهم .

انكشاف البلاد للعرب وسهولة اجتيازها .

هذا ما سهل الفتح ويسر نقل المقاتلة من العدوة الى الجزيرة .

العوامل السياسية : توحيد امر العرب، وتنظيم القيادة، واعتيادهم على الجهاد، وعدل امرائهم، واشتهارهم بذلك . ومن الجهة الاخرى تضعضع حالة الاسبان لانقسامهم بعضهم على بعض، مقاطعة وقومية، وتشتت آرائهم في انتخاب ملوكهم، وقيام بعضهم من جراء ذلك على البعض الآخر ، وخراب البلاد بالحروب الاهلية وظلم اولي الامر فيهم ، وسوء ادارتهم ، وإسرافهم في سفك الدماء ، واضطهاد اليهود واستباحة اموالهم وأرواحهم .

ظهر اثر هذه العوامل في تحريض نفر منهم العرب على فتح البلاد ، وفي ضعفهم عن مقاتلة العرب وفي التحاق قسم منهم بالفاتحين يدلونهم على عورات البلاد، وقعود القسم الآخر

عن مقاومة تذكر .

العوامل الاقتصادية : جهل الاسبان استثمار ارضهم ، والمجاعة التي وقعت قبيل الفتح ، ونستطيع ان نضيف الى ذلك الوباء الذي أصاب هذه الجزيرة في ذلك العهد فذهب بعدد عظيم من السكان قدروه بالنصف .

ثم رغبة العرب والبربر بما يجره الفتح من الكسب والغنائم .

العوامل الدينية : انشقاق الاسبان بعضهم على بعض ديناً .

ثم رغبة المسلمين في نشر دينهم وما نفثه هذا الدين في صدورهم من الايمان بالقضاء والقدر .

هذا كله ساعد العرب على الفتح دع ما كان في صدور القواد من حب الشهرة . وهل وقف موسي طارقاً عن الفتح ، وعزمه على التوغل في بلاد الأعاجم الى القسطنطينية الا دليل على ذلك ؟ « للبحث صلة »

صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

تخيرت هـذا البحث دون غيره من المباحث التي تواردت على ذهني وتسابقت الى خاطري لامور : (الاول) لانه صحيفة من تاريخ قطر منسي عند كثير من النـاس . (الثاني) لبيان ان القطر العاملي على ضيق رقعته وقلة ساكنيه كان له في العلم شأن مذكور لم يكن لبلد مثله ساكناً ومكاناً [١] . (الثالث) لبيـان ان هذا القطر كان معروفاً باسمه ولاسيا في القرون الاخيرة التي أصبح فيها مثابة للعلم يرحل اليه من الآفاق [٢] (الرابع) لبيان الصلة العلمية بين فريق من علمائه وعلماء دمشق وما لطائفة من أدبائه من المكانة في معاجم الرجال الدمشقية وغيرها . (الخامس) لبيـان ان دمشق كانت من ديار العلم التي يرحل اليهـا العامليون . (السادس) لبيان ان تشيع جبل عامل المعروف عند علماء دمشق لم يكن ليكدر على العامليين غير التسامح العلمي يوم يلقون دلوهم في الدلاء . (السابع) لما في هذا البحث من التذكرة والاعتبار باعصار خلت وصل فيها العلم بين سلف هذين البلدين على ابناءهما يطبعون على غراره ويجددون عهد تلك الصلة مهذباً من

(١) يحده شمالاً نهر الاولى (الفراديس) قرب صيداء والفـاصل مجراه بين الشوف ومقاطعـة جزين ثم يمتد غرباً على ساحل البحر الرومي الى ان ينتهي بضواحي عكاء وما يحاذي شماليه وجنوبيه شرقاً فينتهي من الشمال بحدود البقاع داخلة فيـه مشغرة من أعمال البقاع ومن الجنوب شرقاً بالحيط ووادي الاردن وحاصبيا و يبلغ من الاميـال المربعة زهاء خمسمائة ميل وسكانه من المسلمين الشيعيين نحو الثمانين الفاً ونصف هذا العدد تقريباً من غيرهم . (٢) ان فيما أورد المحبي عن ابي المعالي الطالوي عن الشيخ داود الانطاكي « دعتني همة علية او علوية ان أصعد منه (بعض ثغور الشام) جبل عاملة فصعدته منصوباً على المدح وكنت عامله واخذت عن مشايخها ما اخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت » — لدليلاً على ما كان لهذا القطر من الشهرة العلمية واما الذين أموه للافادة والاستفادة من مختلف الامصار فان المتسع يضيق بعد أسمائهم .

شوائب تلك الأعصار ويسيرون معاً بمواهبهم في سبيل التجدد والاخذ من القديم والحديث بما ينفع أمتهم والناس ·

وبعد فان اصاب هذا البحث الهدف الذي يرمي اليه مجمعنا الموقر فذلك ما أرجو والا فاني لا أضمن لنفسي حسن الاختيار ·

دمشق المدينة الفاضلة :

كانت دمشق وما زالت نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وملتقى الامم في القديم والحديث وفي الجاهلية والاسلام وفاضلة مدائن الشرق · واول منتزهات الدنيا الاربع غوطة دمشق · ونهر الابلة · وشعب بوان · وصغد سمرقند كما قيل · وجنة الارض بلا خلاف كما قال ياقوت · وجنة المشرق ومطلع نوره المشرق كما وصفها ابن جبير ·

وكما خصّت يد الابداع هذا البلد بمطرد الأنهار وبواسق الاشجار ونوافح الازهار وخصب الاديم واعتلال النسيم وبكل مافضلت به المدائن والامصار من خواص الاقليم خصت بنيها بفطر سليمة وأذواق مستقيمة واخلاق فاضلة وأيد عاملة ووجوه صباح واكف مطبوعة على السماح فكانت ومابرحت وطن الغريب ومستروح نفس الاديب على حد ماوصفها ابو الطيب المتنبي وبينه وبينها مهامه فيح منتقلاً من وصف شعب بوان الى وصفها ووصف بنيها :

ولو كانت دمشق ثنى عناني لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجيُّ ما رفعت لضيف به النيران ندّيُّ الدخان
تحل به على قلب شجاعٍ وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني الى النوبندجان

وكما قال فيها حافظ الاندلس الشيخ احمد المقري (١) من بعض مقاطيعه فيها :

قل لمن رام النوى عن وطن قولة ليس بها من حرج

(١) هبط دمشق سنة ١٠٣٩ وبعد مكثه فيها اربعين يوماً محترماً من جميع طبقاتها رحل الى مصر ثم عاد اليها وحصل له من الحرمة ماحصل في الاول وفارقها الى مصر وبينا هو على اهبة الرجوع اذ فاجأه حمامه سنة ١٠٤١ ·

فرج الهم بـكفي جلق ان في جلق باب الفرج

وكما قلت من قصيدة طويلة :

أربيبة القِدَم التي تاريخها قد سطرته قرائح وأنامل
العبقرية فيك وهي مفاخر مأثورة وفواضل وفضائل
ولأنتِ فاضلة المدائن كلها وعلاك لم يدرك مداه فاضل
النابغون بنوك نابه فضلهم هيهات ان يخفيه غرٌ خامل
أيديهم لصنائع وصناعةٍ لم يثنها عن ذين شغلٌ شاغل

استأثرت هذه المدينة بعظمة التاريخ في كل ادوار التاريخ في عصوره الاولى يوم كانت عاصمة الاراميين والسريانيين ومطمح أبصار الفاتحين من الاشوريين والبابليين والفراعنة والاسرائيليين واليونان والرومان وفي الجاهلية والاسلام وهي بريفها الخصب ومائها العذب نجعة العرب باديهم وحاضرهم جاهليهم واسلاميهم يوم كانت عاصمة الملك العربي الغساني والعربي الاموي وعملاً كبيراً من أعمال العباسيين والاخشيديين والفاطميين والسلاجقة فعاصمة نور الدين وصلاح الدين وأعقابه من بني ايوب الاكراد فقاعدة نيابة سلاطين مصر الترك والجركس . فحاضرة الولاية التركية العثمانية . فعاصمة الدولة السورية في العصر الحاضر . وهي في العصور الاسلامية كلها منارة العلم ومحجته يرحل اليها رجاله وطلابه من الآفاق للافادة والاستفادة . بل هي البلد الاسلامي الاول الذي آخى بين علوم اليونان وفنون الاسلام ومشى بالمسلمين في طريق التجديد ووضع لهم أس حضارة حفظت للامم حضارتهم الى يومنا هذا ولم يكن اتخاذ العباسيين بغداد عاصمة لخلافتهم وحرمان دمشق أبهة سلطانها الذي ازدهر بالخلافة الاموية زمناً طويلاً ولا قيام خلفاء منهم أشربوا في قلوبهم العلم — ليفت في عضد العلم بدمشق بل مشى البلدان بنهضتهما العلمية المباركة كتفاً لكتف يوزعان النور على كل بلد يخفق في ربوعه علم الاسلام حيث تشاد المدارس وتعمر المساجد فتعمر بالذكر وحلقات العلم وما كان ليغيض من دمشق معينه ولا ليقبض من بغداد منبسط ظله وقد اخذت تنفكك من وحدة الخلافة أجزاء وسرعان ان تكونت منها دول في المشرق والمغرب وقام الى جنب كل دولةٍ دولةٌ للعلم ولكلٍ سلطانها وأبهته فخفلت بمعاهده في الشرق سمرقند

وبخاري وهمذان واصفهان ونيسابور وخوارزم وجرجان وحلب ومصر الى مدائن كثيرة يطول بعدّها الكلام ·

وفي المغرب ازدهرت بمدارسه القيروان · وقرطبة · واشبيلية · وغرناطة · ومالقة والمرية · وطليطلة وغيرها من بلاد الاندلس والمغرب مما لا يصل اليه الاحصاء وبالجملة فانه لم يقم للمسلمين سلطان في قطر الا وللعلم الى جنبه سلطان حتى اذا أفرط علاؤهم في حب الإمرة وهاموا في طلب السلطة والأثرة وصرعت عقولهم خيلاء السلطان واعشت ابصارهم أشعة التيجان وانتقلوا بارتياد مظاهر الملك من القصد الى الاسراف وبسياسة الرعية من العدل الى الاعتساف ونسوا او تناسوا ما يحدق بهم من الخطر المترصد لهم من شعوب غريبة غلبوا بعضها على سلطانها وأخرى خافتهم على تيجانها وثالثة بصرت بالفرصة سانحة لغلبتهم على ديارهم فما هي الا دورة من دورات الفلك حتى انكفأت عليهم الاعداء من هنا وهناك ومن المشرق والمغرب من التتر والروم · ومن حملات الصليبيين فانتقص ملكهم الشرقي الواسع من اطرافه غزاة التتر من الشرق · وانتزع سلطانهم الغربي المنبسط غزاة الافرنج من الغرب · فصب من ذلك البلاء على العلم والعلماء وواجهت بغداد امضه من جيش الزاحف هولاكو الذي لم يكن لأتيّه حاجز وخليفتها العباسي مستغرق بسبانه وابناؤها سادرون في سدف الخلافات المذهبية مشغولون بسفاسفها عن دفع الخطر المحدق على عكس الشام التي صدت التيار الصليبي وصمدت له بعزمات ثابتة صابرت محنه احقابا فتقلص ظل العلم من بغداد كما نضب معينه من قبل ومن بعد من بلاد الفرس والترك ومن المغرب والاندلس واستبقت دمشق ومصر على ذمائه وقد قيض الله لحراستها نور الدين وصلاح الدين · وعقبه من الايوبيين ومن خلفهم من الترك والجراكسة فحفظ ذانك البلدان الميراث العلمي الاسلامي بعد ان نقطعت اوصاله من البلاد الاسلامية المغلوبة على امرها ·

غصت دمشق بوفود بقية سيف الغالب من رجالات العلم الذين اغتصب بلادهم وجاس خلال ديارهم وخاصة بغداد وما اليها وقد حل فيها من ظلم هولاكو ما حل ببيت المقدس من نبوخذ نصر (بختنصر) · فكان لها مما حمله اولئك الوفود من علم وفن منهلٌ فياض لا يجف له معين ومورد صافٍ يستعذبه الواردون · وما برحت مع ما انتابها

من نوب الدهر وحل بها من صروف الايام حافظة موار يث العلم عاضة عليه بالنواجذ تحمل مصباحه المتوقد فياض النور على تتابع العصور الى يوم الناس هذا وهي في كل ما تعاقب عليها من الازمان مضطلعة بامره ومثابة لحملته وطلابه يؤمونها من البلد البعيد والقريب ويردون منهله الصافي وما كان جبل عامل بالخلاء عنه وهو من دمشق على قيد مرحلتين او ثلاث . وقد كان عملاً من اعمالها الى عهد انفصال بيروت عنها واتخاذها سنة ١٣٠٦ حاضرة ولاية عثمانية .

بدء تاريخ الصلة العاملية العلمية بدمشق .

أما بدء تاريخ الصلة العلمية العاملية بدمشق فان اعوزتنا النصوص التاريخية على تحديد زمنه والعلم به فلا يفيد ذلك انه لم يكن متمتعاً بتلك الصلة في عصور تاريخها الحافل بالعلم والنسبة الى القطر العاملي لم تكن معروفة قديماً وان عرفه قدماء المؤرخين بجبال عاملة وجبل الجليل والخليل من عهد اليعقوبي الى اليوم .

وتاريخ الانتساب اليه لا يمتد الى اكثر من ستة قرون وشهرته لا تزيد عن اربعة قرون . فمن الجائز بل الراجح ان يكون انتساب العامليين قبل هذا التاريخ الى الشام مراداً بها القطر لا البلد وجبل عامل بعض كورها وليس هذا الاستعمال باقل شيوعاً من استعماله في البلد بل هو المتبادر في العرف عند الاطلاق والمعروف من تاريخ تلك الصلة يبتدئ من المائة الثامنة .

— العلماء العامليون المعروفون بصلتهم العلمية الدمشقية —

من علماء المائة الثامنة :

(١) الامام الشيخ ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني . علم من اعلام هذه المائة غزير الفضل جم العلم جيد التصانيف مبرز في علمي المعقول والمنقول وكتبه الفقهية اللباب المحض في التحقيق وبلاغة العبارة مع وجازة المبنى واصابة المعنى وعليها وعلى شروحها وجلها للامام الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي المعول في الأخذ عنها وتدريسها الى يومنا هذا واكثرها مطبوع في ايران والهند . واليه يرجع الفضل في النهضة العلمية العاملية وبه يبتدئ تاريخها ولئن

تقدم عصره بقليل من الزمن بعض العلماء العامليين[1] وكلهم من رجال هذه المائة فانه لم يعرف لهم اثر في تاريخ تلك النهضة المباركة التي وضع أساسها صاحب الترجمة وترك لها من ولده ومريديه من رفع بناءها فكانت مدرسة جزين مسقط رأسه اول مدرسة شيدت في جبل عامل ثم عمرت على مثالها وطبعت على غرارها بآجال متقاربة مدارس جبع . ومشغرة . وميس . وعيناثا . والنبطية . وكرك نوح . وبعلبك بناء على إلحاق هذين البلدين بجبل عامل .

ديار هجرته وبعض شيوخه :

منبت أسلته جزين من أعمال لبنان الجنوبي وبها نشأ في حجر ابيه وكان من العلماء وهاجر الى الحلة وهي اذذاك بلد العلم الذي اصبح يرحل اليه بعد نكبة بغداد . فقرأ على الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلي[2] الذي انتهت اليه الرئاسة العلمية بعد وفاة ابيه العلامة[3] وعلى فريق من علماء العراق منهم السيد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن مُعَيَّة الحسني الديباجي النسابة المشهور[4] .

وفي دمشق أنفق معظم ايام حياته بين الافادة والاستفادة وهو اول عاملي عرف

---

(١) منهم الشيخ طمان بن احمد بن صالح العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ والشيخ صالح بن مشرف العاملي والشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني والد صاحب الترجمة .

(٢) من اعلام هذه المائة توفي سنة ٧٧١ . (٣) هو الشيخ العلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي كان معاصراً للامام ابن تيمية وبينهما مناظرات كتابية تخرج بالعلوم العقلية على الفيلسوف نصير الدين الطوسي و بالفقه والاصولين على الامام المحقق الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي وانتهت اليه الرئاسة في المعقول والمنقول وله اكثر من سبعين كتاباً في فنون من العلم توفي سنة ٧٢٦ .

(٤) من أعقاب اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، واول من تلقب بابن مُعيَّة من عقب اسماعيل ابو القاسم علي بن الحسن ابن الحسن بن اسماعيل . ومُعيَّة هي أمه وهي بنت محمد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الاوس .

بالرحلة الى هذا البلد في طلب العلم وفيه اجتمع بالعلامة قطب الدين محمد بن محمد البويهي الرازي[1] واستجازه فأجازه .

واما شيوخ إجازته في مختلف العلوم فلا يحصون كثرة وحسبك ما ذكر في بعض إجازاته من انه يروي مصنفات السنة عن اربعين عالماً . دع ما يرويه من مصنفات الشيعة عن شيوخه الكثيرين . فكان للمتأخرين عنه الى يومنا هذا حلقة الاتصال بسلسلة الاجازة بروايات الفريقين ومصنفاتهم .

وعظمت منزلته في دمشق واحله علماؤها وعظماؤها من نفوسهم محلاً كريماً لغزارة علمه وحسن خلطته وعشرته فكان مجلسه الحافل فيهم في اكثر الاحايين ولم ينقطعوا عنه كما نقل ولده الشيخ ابوطالب محمد في الزمن الطويل الذي طوى صحيفته بين ظهرانيهم الا مدة سبعة ايام صنف في اثنائها كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه الامامي إجابة لالتماس صديقه الشيخ شمس الدين محمد الاوي[2] من اصحاب علي بن المؤيد ملك خراسان وما والاها[3] وكان بينهما مودة ومكاتبة على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه التوجه الى بلاده في مكاتبة اكثر فيها من التلطف والتعظيم فأبى واعتذر .

نهاية امره السجن فالقتل :

ختم لهذا الامام ماختم لكثير من أئمة المسلمين من الشهادة وبقاء الذكر الجميل واصابه من حساده واعدائه الذين لا يعرفون من الدين الا مظاهره ومن العلم الا رسومه وما يقربهم من ولاتهم وسلاطينهم زلفى ما أصاب غير واحد من عظماء الامة ومصلحيها من

---

(١) ولد ونشأ في ورامين من اعمال الري تخرج بالعلامة الحسن بن المطهر واجازه برواية جميع مصنفاته ومروياته وانتقل الى الشام بعد وفاة السلطان ابي سعيد واستشهاد الخواجه غياث الدين وغيره من الوزراء وجرت بينه وبين الشيخ تقي الدين بن السبكي مناظرات ذكرت في طبقات النحاة وله مصنفات وجلها في علمي المنطق والكلام توفي سنة ٧٦٦ بدمشق وصلي عليه في الحصن وحضر الصلاة عليه اكثر أعيان البلد ودفن في الصالحية ثم نقل الى مكان آخر . (٢) نسبة الى آو قرية في الري وهو من العلماء ترجمه في امل الامل .

(٣) استولى على بلاده تيمورلنك توفي سنة ٧٩٥ .

أمثاله ممن لا يقوّم اعوجاجاً من سلطان بموعظة حسنة ولا يرد جماحاً من والٍ بحكمة بالغة بل يسيرون بالدين واحكامه على ما تمليه مشيئتهما ولهم من وراء ذلك نفوذ الامر والافتئات على مصالح الامة جزاءً وفاقا .

فاذا أرادوا نكاية بعالم يتخوفون ظهور امره ومزاحمته لهم على ما بايديهم من الولايات وغلبتهم على ما يتمتعون به من تافه حطام زائل وزخرف مجد باطل فليس لهم الا ان يلصقوا به تهمة المروق من الدين فالارجاف بذلك في العامة وهم اتباع كل ناعق فاتخاذ هياجهم وسيلة لدى السلاطين والولاة لحلول نقمتهم بالمرجف به تسكيناً لثائرة العامة ولشد ما غلب الجهل الفاضح على سلطان العلم الصحيح بمثل هذه الأضاليل والأباطيل .

انتقص جهلة الدين ممن يزعمون انهم من حملته ونزلوا به من معارج كرامته وسابق منزلته حيث ألصقوا به عداوته للعلم وهو والعلم توأمان لا يفترقان واقصوه عن اجتهاد العقل وهو والعقل اخوان لا يتنابذان وحسب هؤلاء المفتئتين على الدين والعلم والعقل بالقرآن حجيجاً وبالسنة خصيماً ان كانوا ممن يتدبرهما ويستنير بهديهما فهل يجدون فيهما غير ما يؤاخي بين الدين والعلم والعقل .

وما كان أسهل عليهم من تكفير من يخالفهم في الآراء او من لا يجرون معه في مضمار باسم الدين والدين منهم براء فأوذي من أمثالهم امام الحديث والتفسير والتاريخ محمد بن جرير الطبري [١] والامام ابوعبدالله المفيد محمد بن محمد الفقيه المتكلم الامامي [٢] وابوالحسن الناشي علي بن وصيف البغدادي [٣] والامام ابن تيمية [٤] والقاضي الفيلسوف

(١) توفي سنة ٣١٦ ودفن ليلاً بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً .

(٢) اوذي مرات بفتن الرصافة والكرخ في بغداد توفي سنة ٤١٣ .

(٣) الشاعر المتكلم قتل حرقاً بالنار كذا جاء عن ابن شهراشوب وسكت ابن خلكان عن خبر قتله في ترجمته .

(٤) انتهت حياته بسجن دمشق سنة ٧٢٨ بعد أعوام طوى صحائفها السود بسجون دمشق ومصر .

ابن رشد [١] وقتل شهاب الدين السهروردي بحلب [٢] ولسان الدين بن الخطيب اديب الاندلس قتل في سجنه بفاس [٣] واوذي سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي الامدي بمصر [٤] والشيخ داود الحكيم الانطاكي [٥] فر من مصر الى مكة بتهمة الانحلال من العقيدة والمأموني [٦] أبعد عن حضرة الصاحب بن عباد [٧] الى كثيرين من اقطاب العلم والفلسفة وأئمة الدين ممن يطول الكلام بذكرهم ونضيق عن استيعابه المجلدات الضخمة ٠

لم تكن العصور التي تقدمت عصورهم باسلس مقادة وارضى عنانا واعذب مورداً وأصفى كأساً على من تقدمهم من الاعلام حتى في عصر ازدهار الاسلام في صدر الخلافة العباسية وعهد هبوب ريح العلم وانصراف المسلمين الى اقتباس فلسفة اليونان وحسبك بما كان لمسألة خلق القرآن من الهنات التي طمى سيلها وعم ويلها وأرهق في القول

(١) ابعده السلطان ابو يعقوب بن عبد المؤمن من مراكش الى الاندلس بعد ان آذاه وامر بابعاد كل من يتكلم بالعلوم الفلسفية ويحرق كتب الفلسفة ثم أعاده الى مراكش بعد ان جنح الى تعلم الفلسفة توفي سنة ٥٩٤ ٠ (٢) ورد حلب في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وناظر فقهاءها فكانت له الغلبة عليهم فاكثروا من التشنيع عليه وما كان جمع السلطان بينه وبين اكابر المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم من المناظرات التي انتهت بظهوره عليهم وحسن موقعه لديه - الا لتزيدهم إغراقاً في التشنيع عليه فكتابة المحاضر بتكفيره الى الملك صلاح الدين فأمره بقتله وذلك في سنة ٥٨٦ (٣) قتل خنقاً وبعد دفنه أخرجت رمته وألقي عليها الاحطاب وأضرمت فيها النيران وكان ذلك في سنة ٧٧٦ ٠ (٤) توفي بدمشق سنة ٦٣١ ٠ (٥) توفي بمكة سنة ١٠٠٨

(٦) هو ابو طالب عبد السلام بن الحسين من اولاد امير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وورد الري ومدح الصاحب بغرر القصائد فأكرم مثواه واحسن قراه فدبت اليه عقارب الحسدة من ندماء الصاحب وشعرائه ونقولوا عليه الاقاويل وتخذوا من السعايات ضروباً حتى تكامل لهم اسقاط منزلته لديه ففارق حضرته وبوده ان لا يفارقها بعد ان استأذنه بالرحيل في قصيدة من بارع الشعر توفي سنة ٣٨٣ ٠

(٧) توفي سنة ٣٨٥ ٠

باثباتها او نفيها غير واحد من أفاضل الامة .

وما كانت هذه الامة بما مُني به مصلحوها ببـدع من الام ولا عصورها بحدث من العصور (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وناله من اعدائه ما نالهم وفي قصص الانبيـاء عبرة للمعتبرين وما كان عهد سقراط حكيم اليونان وهو يتجرع السم الا كعهد لوثير وكوبرنيك وغاليليو وأضرابهم وهم يصابرون المحن من حشويي أقوامهم في سبيل عقيدة او اكتشاف علمي وهكذا الحال في كل زمان وفي هذه الايام فكل نابه هدف لخامل وكل مجدد غرض لجامد تلك سنة الله في خلقه « وان تجد لسنة الله تبديلا » .

انتهت حياة صاحب الترجمة بسجنه مدة سنة بقلعة دمشق بوشاية تقي الدين الجبلي (او الخيامي) و بالقتل فالصلب فالرجم فالاحراق سنة ٧٨٦ بسعاية يوسف بن عيسى (او يحيى) في عهد سلطنة برقوق ونيابة بيدُمر الخوارزمي[1] .

عقب صاحب الترجمة : ان للشهيد خلفاً صالحاً اقتفى اثره في العلم والعمل فقد كان ولداه الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القـاسم علي واختهما أم الحسن فاطمة الملقبة بست المشايخ من أفاضل العلماء وولده المنصور الشيخ حسن من فضلاء المحققين وزوجه ام علي من فضليات نساء وقتها وكان يثني عليها و يأمر النساء بالرجوع اليها .

---

(١) اتفقت كلمة مترجمي الشهيد على ان قتله كان سنة ٧٨٦ في نيابة بيدمر وسلطنة برقوق فبيدمر على هذه الرواية كان حياً الى هذا العهد و يؤيدها قصيدة صاحب الترجمة التي بعث بها اليه وهو في سجن قلعة دمشق ومستهلها :

(يا أيها الملك المنصور بيدمرُ بكم خوارزم والاقطار تفتخرُ)

وما جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى من ذكره له في عدة مواضع بعد سنة ٧٤٨ التي ورد في تاريخ ابن الوردي في حوادثها « ان الملك المظفر بن الناصر بن قلاوون (اعدم) اخاه الأشرف فيها وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثل بيدمر البدري نائب حلب » .

وان بيتاً لا يستظل تحت سقفه من رجاله ونسائه الا من اخذ من العلم بنصيب لهو من اكرم البيوت فضلاً ونبلاً .

وللمترجم له صلة نسب وصهر بقدمي جزين المنتسبين الى الخزرج من الانصار [1] ولم تنقطع سلسلة العلم من أعقابه الى هذا اليوم [2] . «للبحث صلة»

سليمان ضاهر

عضو المجمع العلمي

---

(١) رأيت في تعليقة على كتاب مخطوط كتبت سنة ١١٦٥ ان الكاتب لها يقول إنه من ذرية الشريف ابي عبد الله الشهيد محمد بن شرف الدين مكي المطلبي الحارثي الهمداني الخزرجي العاملي الجزيني .

(٢) ان أسرة شمس الدين العلمية العاملية يذكر رجالها انتسابهم اليه . وقد فارق منذ تسعين عاماً بقية منهم جزين البلد المسيحي اليوم ومسقط رأس الشهيد وكثيرين من علية العلماء العامليين واحدى مدارس العلم الكبرى في زمن نهضة جبل عامل العلمية أمس .

رسالة في الكرم

سألني بعض الأدباء في دمشق عما يرادف كلمة (بَيْرَق) من العربي الفصيح وكنت لا أعرف لها مرادفاً · فرغبت اليه ان يمهلني في الجواب حيناً من الدهر ثم طفقت أتصفح كتاب القاموس المحيط للفيروزابادي حتى ظفرت بضالتي التي أنشدها وأعلمت السائل بها·

وقد عثرت خلال البحث عنها على كلمات فصيحة تتعلق بالكرم · يتداول الناس غيرها من عامي ودخيل · فارتاحت نفسي الى متابعة البحث والاستقراء وتدوين مايقع اليَّ من هذا النوع في رسالة مستقلة تقرب على الباحث كل قصيٍّ · وتذلل كل ابيٍّ ·

حتى اذا توفر لديَّ جملة صالحة من ذلك نبهني صديق لي الى كتاب النخل والكرم المنسوب الى الأصمعي وهو مطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت مع كتب أخرى نشرها الدكتور اوغست هفنر أستاذ العربية في كلية انسبروك والاب لويس شيخو مدير مجلة المشرق تحت عنوان: « البلغة في شذور اللغة » فاطلعت على نسخة منها من الطبعة الثانية صححها الثاني وضبط حواشيها ورتب لها فهارس على حروف المعجم · فألفيتها غزيرة المادة لكنها مشتتة المباحث خالية من الترتيب الذي يقرب الوقوف على مسائلها من الطالب والباحث فعارضتها بما جمعته واصطفيت منها ما لم اعثر عليه من قبل ثم استصفيت ما في المخصص لابن سيده وأضفت ذلك كله الى الرسالة حتى اشتملت على كثير من المباحث الطريفة والاسماء النادرة وأفردت لكل نوع من اجزاء الكرم مبحثاً مستقلاً أتيت فيه على كل ماوقع لي من الأقسام والأسماء والأوصاف التي تتعلق به وتلائمه · الى غير ذلك مما لا يجده الباحث في غيرها من الكتب المطولة والأصول العظيمة ·

وكنت أود ان استفرغ المجهود في ترتيبها وتهذيبها واستقراء المظان للتنقيب عما فيها من المسائل واستخراج ما فيها من العقائل ولكن القدر لم يشأ لي ذلك فقد فجعت بشقيقي الذي كان ساعدي الأشد وعضدي الأقوى ففترت بذلك عزيمتي وخاص رغبتي الخور · ثم أشار عليَّ بعض الأدباء ان أنشر الرسالة على علاتها حذراً من ان يعرض لي ما يعوقني عن نشرها فتبقى في زوايا الإهمال · او تطوى بين ثنايا الايام والليالي و يذهب عملي بين سمع الارض وبصرها · فنزلت عند رغبته · ولم آل جهداً في التمحيص والتحقيق

في المسائل التي نقلتها والأصول التي اخذت عنهـا على الرغم مما كنت أجده من التحريف والتصحيف والخطإ في الأصول التي نقلت عنها ولا سيما كتاب الكرم المنسوب للأصمعي فان فيه كثيراً من الكلمات التي اشتبهت على الناسخ والناشر فتصرفا فيها على ما خيلت شرحاً وضبطاً وتأويلا .

وكذلك رأيت في لسان العرب وتاج العروس ومبادئ اللغة للاسكافي والمخصص لابن سيده ضروباً من عبث النسخ والطبع مما شوه نضرة هذه الاصول وجعل الوصول الى الحقيقة فيها أعز من الأبلق العقوق . ورأيت من المفيد جداً ان أبين شيأً مما عثرت عليه من الغلط في هذه الكتب ليأمن الباحثون الوقوع فيها اذا عولوا عليها بدون تمحيص وتثبت وآثرت الابتـداء بكتاب الأصمعي لانه أوفرها خطأً وتحريفاً واكثرها غلطاً وتصحيفاً على ان في نسبة هذا الكتاب الى الأصمعي مجالاً واسعاً للنظر والشك وان الباحث اذا أمعن النظر في تضاعيف سطوره لا يسعه الا الجزم بان نسبته الى الأصمعي خطأ محض والى القراء الكرام تحقيق ذلك وبيان رأي الناشر والمصحح فيه .

(١) ان ناشر كتاب البلغة افتتحه بمقدمة (ص ٢) بين فيها الاسباب التي حملته على نشر الرسائل المدونة في هذا المجموع . وبعد ان أفاض في مدحه قال : « وهو يبتدئ بثلاثة كتب تنسب الى الأصمعي اي كتاب الداران ثم النخل ثم الكرم الخ » .

(٢) ثم افتتح كتاب النخل والكرم بمقدمة أخرى فقال : (في ص ٦٣) « كتاب النخل والكرم للأصمعي ثم قال : (مقدمة) هذا أثر ثالث للغوي الامام ابي سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي كنا استنسخناه في دمشق الفيحاء عن نسخة مصونة في خزانة كتب الملك الظاهر وهو في الأصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبـة الكاتب الشهير يسمى كتاب الجراثيم . ولما كان الدكتور اوغست هفنر مغرماً بمصنفات الأصمعي رغب الينا ان ينشره في مجلة المشرق مع تعليق بعض شروح لغوية عليه نقلاً عن معاجم العرب لاسيا اللسان فلبينا دعوته ونشرنا هذا الاثر الجليل في أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق بعد ان قابلناه بالتدقيق على النسخة الأصلية في سياحة باشرناها اذ ذاك الى عاصمة ولاية سورية[1] الخ ...

(١) هكذا ضبطت في الاصل بتشديد الياء والصواب تخفيفها كما في القاموس .

ثم قال ان نسبة الدكتور هفنر هـذا الكتاب الى الأصمعي فهي على ما نظن تغليب لان نسختنا التي اخذ عنهـا لا تصرّح باسم الاصمعي · ومن المحتمل ان يكون الكتاب لابي عبيد معاصر الاصمعي المتوفى سنة ٢٢٤ للهجرة الخ ··

(٣) قال عند الكلام على الكرم (ص٧٣) « كتاب الكرم عن ابي حاتم السجستاني ثم قال في آخر الصفحة (كذا في الاصل) والظاهر ان ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الأصمعي ولعله روى ايضاً عنه كتاب النخل السابق ذكره الخ » ··

هذه جملة ما قاله الناشر والمصحح · وفيه تناقض بين · لان قوله في مقدمة الكتاب اي رقم [١] يبتدئ بثلاثة كتب تنسب الى الاصمعي الخ · صريح في ان كتاب الكرم للاصمعي اذ لم يذكر هناك ما ينفي نسبته اليه · وقوله في المقدمة الثانية اي رقم [٢] هذا أثر ثالث للامام اللغوي الخ ·· يفيد الجزم بنسبته للاصمعي ·

ثم قوله بعد ذلك : وهو في الاصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الخ · يناقض ما قبله ·

وقوله بعد ذلك : ولما كان الدكتور هفنر مغرماً بمصنفات الاصمعي رغب الينـا ان ننشره ··· فلبينـا دعوته ونشرنا هذا الاثر الخ ·· يفيد القطع بانـ هذا الكتاب للاصمعي ·

ثم قوله : واما نسبة الدكتور هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب · وقوله : ومن المحتمل ان يكون لابي عبيد · ثم قوله : ومن المحتمل ان يكون لابي حاتم الخ · يفيد الشك في نسبته الى الاصمعي ·

ومن البديهي ان هذه الأقوال متباينة جد التباين وليس شيء منها قائماً على يقين بل كلها مبنية على الحدس والتخمين ·

والذي يظهر لي انـ نسبة هـذا الكتاب الى الاصمعي لا تصح بوجه من الوجوه لاسباب كثيرة ·

منها ان الكتاب مفتتح بهذه الجملة « حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري ببغداد قال اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني قال قال الطائفي : يقال لشجر العنب الخ ·· » وليس في هذا السند ذكر للأصمعي ·

ولو ان اباحاتم رواه عن الاصمعي كما توهمه الناشر لصرح بذلك ·

ومنها انه ذكر في الكتاب المذكور في الصفحة ٨١ والسطر ١٥ هذه الجملة (وقال الجوهري اكمح الكرم الخ) ·

وهذه الجملة اما ان تكون مدمجة في هذا الكتاب وهي لغير مصنفه وذلك يدعو الى عدم الوثوق به كلاً او بعضاً لاحتمال ان يكون غيرها مثلها من كلام غيره ·

واما ان تكون من اصل الكتاب فتكون حجة قاطعة على عدم جواز نسبة هذا الكتاب الى الاصمعي اوابي عبيد اوابي حاتم لان الاصمعي توفي سنة (٢١٣) او(٢١٦) او(٢١٧) · واباعبيد توفي سنة (٢٢٣) او(٢٢٤) · واباحاتم توفي سنة(٢٤٨) او(٢٥٠) او(٢٥٥) وقد كانت وفاة الجوهري سنة (٣٩٠) او (٣٩٨) او(٤٠٠) ولم يثبت ان الجوهري عاش نحو قرنين لتتأتى له الرواية عن الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم ·

ومنها انه قال في متن الكتاب (في ص٨٥) قال أنس فاتحت في ذلك نفطويه في بغداد الخ ·· وقد كانت ولادة نفطويه سنة ٢٤٤ ووفاته سنة ٣٢٣ · فولادته بعد موت الاصمعي بنحو ثلث قرن تقريباً وبعده وفاة ابي عبيد بنحو ربع قرن وقبل وفاة ابي حاتم بنحو اربع سنوات ومن المحال ان يروي واحد من هؤلاء عن انس الذي فاتح نفطويه الذي ولد بعد وفاة الاولين وقبل موت الثالث بمدة لا تتأتى فيها الرواية عنه كما ان رواية واحد من هؤلاء عن الجوهري مستحيلة ايضاً ·

ومنها انه يقول في متن الكتاب أنشد الاصمعي كذا وقال الاصمعي كذا وذلك في مواضع كثيرة منها قوله في ص ٨٥ وأنشد للاصمعي · وقوله في ص٨٩ واما الاصمعي فقال · وفي ص٩١ وأنشد الاصمعي للاعشى · وقال الاصمعي · وأنشد فيها · وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي والزيادي عن الاصمعي · وفي ص٩٣ قال الاصمعي الى غير ذلك · ولو ان هذا الكتاب للاصمعي لم يقل فيه · قال الاصمعي وأنشد الاصمعي وأخبرني الرياشي عن الاصمعي · اذ لا يتأتى ان يروي عن نفسه بواسطة وبدونها ·

ولا تصح نسبة هذا الكتاب الى ابي حاتم لما ذكرناه آنفاً · ولانه يقول في متنه في ص٧٥ · وفي غير رواية عن ابي حاتم قال قال الخليل بن احمد الخ ·· ولو كان

لابي حاتم لم يقل ذلك وفي الصفحة نفسها يقول : قال ابو حاتم : وكذا في ص ٨٦ في مواضع متعددة . وفي ص ٩٠ يقول قال ابو سعيد الخ . وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي الى آخر ما تقدم وليس فيه ذكر لابي حاتم والمعروف ان ابا سعيد هو الذي روى عن ابي حاتم الى غير ذلك من الامور المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها .

فأصبح هذا الكتاب مجهول الاب دعياً في النسب لا يعلم من هو ابوه على التحقيق .

ويدل على بطلان نسبته الى واحد من هؤلاء الأئمة الأعلام امور جمة منها : كثرة ما فيه من إعادة البحث الواحد بالمعنى الواحد في موضعين فأكثر فقد ذكر الحبلة وغرسها وما يخرج منها من الزمع والشكر الى آخره في ص٧٣ وص ٧٤ ثم كرر معظم ذلك في ص ٨٦ وص ٨٧ وكذلك ذكر ضروب العنب في ص ٧٥ فما بعدها وكرر اكثرها في ص ٨٥ فما بعدها .

وذكر ما يدعم به الكرم والعمل في ص٧٨ واعاده في ص ٨٢ وص ٨٣ الى غير ذلك مما يتبين بالرجوع اليه والوقوف عليه .

ومنها : كثرة ما فيه من ركاكة التأليف والتعقيد مما لم يعهد أمثاله في كلام هؤلاء الأعلام . كقوله في ص ٨٤ والكظامة لها جدران جدر من كل ناحية وهما حافتاها . وقد كظم الكظامة بجدرين والجدر طين حافتيها .

فقد فسر الجدر في اول كلامه بالحافة وجعله في آخر كلامه طين الحافتين . وهذا على غاية من التناقض والسخافة . ثم قال بعد ذلك : والطي ويسمى الدبل وهي مدبولة بالطين والحجارة اي مطوية تطوى بالحجارة فربما قَصُر الحجر منهـا فلا يلحق باخوانه فيجعل تحتـه حجير صغير ليرفع الحجر فذلك الصغير يسمى الوسيطة وهو المكان من المكانين اللذين فيهما العنب وليس فيهما شيء وتسميـه المحجر والجمع المحاجر وهو الركيب والجمع الركب الخ .. فانظر الى ركاكة قوله وهو المكان من المكانين الى آخره . وما فيه من سخافة اللفظ والتعقيد والغموض مما يجعل المعنى اخفى من السهى وأعقد من ذنب الضب .

وكقوله في ص٩٤ وقال بعضهم : المدَرِيث يعمل من سويق البلسن ومن البهش يعني المقل ومن المطل ومن الثفاريق ومن الحدَل والحدل شجرة تكون بتهامة يقال لهـا

الأعاليف فذلك ما كان طحن ثم سقي الرُب . والحدل يعمل من الطفق وهو مما وصف الحصيص يرب بعصير العنب ثم يؤكل الخ .

فان قوله : فذلك ما كان طحن الخ . وقوله وهو مما وصف الحصيص الخ غاية في الركاكة والسخف .

ولقد فتشت كثيراً من كتب اللغة كالمصباح والصحاح والمختار والقاموس وشرحه واللسان فلم أجد من ذكر المريث والحدَل والطفق بهذا الوزن وهذا المعنى .

ويؤيد بطلان نسبته الى امثال هؤلاء الائمة ايضاً كثرة مافيه من التصحيف والتحريف والغلط والالفاظ الحوشية وقد وقع فيما كتبه الناشر والمصحح في ذيل الكتاب شيء من الخطإ في ضبط الكلمات وتفسيرها .

وهذا نموذج قليل مما جاء فيه من هذا القبيل :

قال في ص ٧٥ في ضروب العنب والشوكي . ولم أجدها في شيء من كتب اللغة ولعل صوابها التبوكي .

وقال في ص ٧٥ ايضاً (والنَّوَّاسِيّ) الواو مشددة وقد ضبطه هنا وفي ص ٧٦ بفتح النون . وضبطه في ص ٨٥ بضمها وبتشديد الواو في المواضع الثلاثة . وقد قال في التاج (والنواسي) بضم النون . وجاءت في لسان العرب مضبوطة بالشكل بضم النون وتخفيف الواو . وفي المخصص بفتح النون وضمها مع تخفيف الواو . ولم ار من ضبط الواو بالتشديد .

وقال في ص ٧٦ واما الأطراف فابيض طوال رقاق . قال الشارح نظنه يريد العنب المعروف باطراف العذارى وهو عنب ابيض طوال كأنه البلوط يشبه باصابع العذارى المخضبة الخ .. وظاهر ان قوله عنب ابيض الخ ينافي قوله يشبه باصابع العذارى المخضبة لان الأصابع المخضبة لاتكون بيضاء . وقد سبقه الى هذا الوهم كثير . وسيأتي انه عنب أسود وهو الملائم لقوله يشبه باصابع العذارى المخضبة .

وقال في ص ٧٩ ثم يقال قد أثلث اي قد فصل ثلثه وأكل ثلثاه « هكذا ضبطها بالفاء والصاد المهملة وبفتحها » وذكر في الذيل : انها في الأصل قد فضل اي بالفاء والضاد . والصواب فضل كما كانت في الأصل كما في اللسان والمخصص والتاج .

وفي ص ٨٠ فيسمون عنقود العنب الفنا . والصواب القنا بالقاف المكسورة كما في

المخصص واللسان والقاموس وغيرها · وفي ص ٨٠ ايضاً ويسمون كرم العنب الذي يعرش في اصول الشجر العظام العوادي الخ · ومثله في المخصص يعرش في اصول الشجر والصواب يغرس بالغين والسين كما يشعر به بقية كلامه و كما في تاج العروس ·

وفي ص ٨١ فاذا عظمت جداً سميناها بنيقة ثم يكون حثراً ثم يكون غصناً وذلك اول ما يعقد فلا يزال غصناً حتي يأخذ في النضج و يري فيه السواد الخ · قال الشارح في الذيل : ومنه أغصن العنقود وغصّن اذا كبر حبه شيأ · ولا تخفى مافي قوله وذلك اول مايعقد · وقوله أغصن اذا كبر حبه · من التناقض · والصواب ثم يكون غضاً بالغين والضاد المعجمتين كما سيأتي عن اللسان والمخصص وغيرهما · وفي ذيل الصفحة نفسها الحمنة الحب الصغير كالحمنان ولم ار من ذكر الحمنة بهذا المعنى ·

وفي ص٨٣ فاذا غرسنا العنب عمدنا الى دعائم نحفرنا لها في الارض من هذا الجانب دعامة بخيال هذه الدعامة الخ · ولامعنى للخيال هنا والأقرب ان تكون بحيال اي بازائها او قبالتها · وفي الصفحة نفسها : وتسمى هذه الخشبة المعروضة بالأطر · ضبطها المصحح بضم الهمزة وفتح الطاء · وقال في الذيل الأُطَر والإِطار جمع إِطَرة وهي اضبات الكرم الخ · ولقد فتشت لسان العرب والتاج والمخصص والمصباح والصحاح والمختار وغيرها فلم أر من ذكر الاطرة بهذا الوزن والمعني ولا من ذكر انها تجمع على أطَر وإطار كما ذكره المصحح ·

وذكر في ص٨٥ في ضروب العنب (النُّوَّاجيّ) ولم اجد له ذكراً في شيء مما لدي من كتب اللغة ·

وفي ص ٨٦ : ويقول العرب في العنب انه لشحم اذا كان ريّاناً والرمانة ريانة الخ · وفي اللسان ورجل ريانُ وامرأة ريّا · وفي القاموس وهو ريانُ وهي ريّا · وفي المختار والريان ضد العطشان والمرأة ريا · فقد جاءت في هذه الاصول بلاتنوين في الاول ولا تأنيث في الثاني · وفي المصباح فهو ريان وهي ريى[1] على وزن غضبان وغضبى · والمعروف عند النحاة ان فعلان اذا كان مؤنثه على فعلي يمنع من الصرف اي

(١) هكذا جاءت في النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية ·

فلا يدخله التنوين . وان فعلان لا يأتي مؤنثه على فعلانة الا في الفاظ معدودة. وليس ربان منها . ففي هذه الجملة خطآن يبعد كل البعد ان يقعا من مثل الأصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم .

وفي ص٨٩ (قال الجذامي : نَبَّ العنب اذا ماقطع عنه ماليس بحمل) . ولم ار من ذكر (نبّ) بهذا المعنى . ولعل اصلها قنب كما سيأتي . وفي الصفحة نفسها مزج العنب اذا ما لوّز . ولبس في مادة لوز ما يدل على هذا المعنى . ولعل اصلها لوّن كما سيأتي .

وفي ص٩٠ والجباب الركايا الى ان قال والواحد الجبّ . ضبطه بفتح الجيم . وهو في اللسان وغيره بالضم .

وفي ذيل ص٩٠ وفي اللسان (الشُربة) الصف من الكرم وجاء في مادة شرب : والشَرَبّة الطريقة من شجر العنب . وليست مذكورة في مادة شرب في نسخة اللسان المطبوعة .

الى غير ذلك من ضروب الأغلاط والتصحيف والتحريف مما ذكرنا منه بعضاً فيما مضى . وبعضاً فيما يأتي . وضربنا صفحاً عن الباقي خشية الإطالة على ان فيما تقدم من الأدلة وحده ، مقنعاً للباحث في ان هذا الكتاب لا تصح نسبته الى الأصمعي ولا الى غيره ممن أراد الناشر إلصاقه بهم .

ومما يذكر بالأسف ان كتابي المخصص واللسان لم يخلوا من عبث الطابعين وإهمال المصححين فقد رأيت كثيراً فيهما من الخطإ والتحريف . منه ما جاء في المخصص فى الجزء ١١ ص ٦٥ ويسمون ما فى جوف الهَبْرة خُبَّة ضبط فيه بالشكل . الهبرة بفتح الهاء وجاءت الخبة بالخاء المعجمة وسيأتي ان الهبرة بالضم . اما الخبة فلم ار من ذكرها بهذا المعنى ولعلها مصحفة عن الحبة بالحاء المهملة . وفي ص٦٧ ويقال للخشب التي يعرش فوقها (العوارض والمعاطج) ولم ار من ذكر المعاطج .

وفى الصفحة نفسها وتسمي الكروم التي تعرش في اصول الشجر الخ . والصواب تغرس كما في التاج وكما يشعر به بقية كلامه .

وفيها ايضاً ويسمي ذلك المكان (الضار) بالضاد المعجمة . والصواب (الصار) بالصاد المهملة كما فى التاج .

وفى ص ٧٠ (والهَرور) بفتح الهاء . وقد ضبطها التاج بضمها .

وفى ص ٧١ (والمَحْمِل) وقد ضبطه في كتبر .

ومنه ما جاء في اللسان في مادة (هر) والهَرور ضبطت بالشكل بفتح الهاء وقد تقدم عن التاج انها بالضم .

وفى مادة (غض) والغض الحِبْن من حين يعقد الى أن يسود ويبيض . وقيل هو بعد ان يحدر الى ان ينضج الخ . ولا معنى لقوله الحبن ولا بقوله يحدر بل الصواب في الاول الحثن وفي الثاني يجدر كما نص عليه المخصص . وسيأتي تحقيق ذلك وغيره مما عثرت عليه في مواضعه ان شاء الله تعالى .

وقد رأيت ان أقدم على مبحث الكرم كلمة فى النجم والشجر والجنبة لجزالة فائدتها . وان أضيف الى المباحث ما اعثر عليه من الفوائد اللغوية . لان الغاية من نشر هذه الرسالة تقريبها من الباحثين وعرضها على رجال العلم ليرشدوني الى ما فيها من الخطإ والزلل . ثم بعد ذلك أنحي عليها بالترتيب والتصحيح والتهذيب . ولست اعتقد السلامة من الغفلة والخطإ في كل ما جاء فيها ولا بلوغها الغاية في الجودة والإحاطة باطراف الحديث لان العصمة والكمال لله وحده .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

على ذكر الالفاظ

« غير القاموسية »

قد تناقض العلماء في مجلتنا عن الكلمات التي لا أثر لها في القواميس الكثيرة مثل لسان العرب وتاج العروس ولكن لم أجد في مقالاتهم اشارة الى ان في هذه المعاجم الفاظاً كثيرة لا اصل لها في اللغة العربية الا انها نتجت من تصحيفات قديمة فلقد وجدت ان الشواهد الشعرية تكررت في المعاجم مع روايات مختلفة لا اصل لها سوى تغيير الفاظ مشكلة ولو شئت لأوردت على ذلك أمثلة عديدة ولهذا السبب يلزم لمن يؤلف قاموساً جديداً ان يورد الشواهد الغير المتهمة في تفسير الألفاظ المتفسرة وحيث تكثر الأبيات المصنوعة لاسيما في كتب النحو يلزم ان يعرف اسم الشاعر وزمانه وهل هو جاهلي ام اسلامي ام مولد وكذلك في الاحتجاج بكلمات أصحاب النثر · ولهذا السبب كتبت في نسختي من كتاب لسان العرب أسماء الشعراء للابيات الغير المنسوبة الى قائلها كما أمكنتني هذه الزيادة لتكون لي حجة عند الحاجة وتحقيقاً ان البيت لشاعر معلوم · وهذه نبذة مما في حواشي الجلد الاول من لسان العرب فاما ما زدت من الشواهد والزيادات فكثير جداً لعله يزيد على حجم لسان العرب بعينه :

صفحة	سطر	
١٥	٦	عامر بن جُوين جاهلي
٢٢	٦	ابو حزام العكلي اسلاميّ
٢٧	١٣	الحلاء بن أرقم
٢٩	٧	عبدالله بن الزبير الاسدي اسلامي
٣٠	١٤	جابر بن جُنَي التغلبي جاهلي
٣٥	٩	نُصيب بن محْجَن اسلاميّ
٣٦	١٠	ساعدة بن جُؤَية مخضرم
٣٨	١٥	ابو جنبل الطائي جاهلي قديم
٤٠	٢٣	عمرو بن الاطنابة جاهلي
٤٣	٢٣	زهير بن ابي سلمى «
٤٩	٧	عمارة بن طارق اسلامي
٥١	١٢	ساعدة بن جؤية مخضرم
٨٥	٧	ابن الغيف العبدي اسلاميّ
٨٧	١٥	الاعشى مخضرم
١٠٢	٨	ذو الرمة اسلاميّ

صفحة	سطر	
١٠٣	٣	سلمة بن حنش وقيل اثيل العبدي جاهليان
١٠٥	٢٣	الكميت بن زيد اسلامي
١٠٦	٢٥	حفص الأموي 〃
١٠٧	١	ابو حزام العكلي 〃
١١٢	٩	دُكين بن رجاء 〃
١١٦	١٦	ابو الطمحان القيني مخضرم
١١٨	٩	الفرزدق اسلامي
١١٩	١٨	ابو ذؤيب الهذلي مخضرم
١٢٠	١٩	ابو ذؤيب
١٢٣	٢١	الراعي النميري اسلامي
١٢٦	٢١	حميد بن ثور الهلالي 〃
١٢٩	١٢	ابن احمر الباهلي مخضرم
١٤٠	٢٣	الفرزدق اسلامي
١٤١	١	ابن هرمة اسلامي
١٤٤	٢٠	ابو حزام العكلي اسلامي
١٤٥	٥	ابن قيس الرقيات 〃
١٤٦	٢٣	ابو حزام العكلي 〃
١٤٨	٢٠	هُدبة بن الخشرم 〃
١٥٤	١٣	أبيّ بن هَرثم
١٥٩	٢١	ابو حزام العكلي 〃
١٦٤	٦	الشماخ بن ضرار مخضرم
١٧٤	١١	الداخل بن حرام الهذلي مخضرم
١٨١	١٣	عدي بن زيد جاهلي

صفحة	سطر	
٢٠٨	٥	خداش بن زهير جاهلي
٢١٣	١٧	أسامة بن الحرث بن حبيب الهذلي أظنه جاهلياً
٢١٤	١٧	المتنخل الهذلي جاهلي
٢٢٣	١٩	امرؤ القيس 〃
٢٣١	٢	ابو كامل اليشكري أظنه اسلامياً
٢٣٢	٢٢	ذو الرمة اسلامي
٢٣٦	٨	ابن غادية السلمي جاهلي
٢٣٩	٥	ليلى الاخيلية اسلامية
٢٤٤	١٩	ابو محمد الفقعسي اسلامي
٢٥٠	١٥	امرؤ القيس جاهلي
٢٥١	١٩	ابو جندب الهذلي جاهلي
٢٦٦	١٩	عُبادة السلمي
٢٧٧	٢٠	ابن مقبل اسلامي
٢٧٨	١١	عدي بن الرقاع العاملي اسلامي
٢٨٣	١٩	ساعدة بن جؤية جاهلي
١٨٧	١	طرفة جاهلي
٢٩٠	٩	قيس بن الخطيم جاهلي
٢٩٠	١٢	القُحيف او بشار بن برد اسلاميان
٢٩١	١٨	جميل اسلامي
٢٩٦	١٦	ابو زُبيد الطائي مخضرم
٣٠٢	١٠	ابو وجزة السعدي مخضرم
٣١٩	٩	الحرث بن مضاض جاهلي قديم
٣٢١	٦	علقمة بن عبدة جاهلي

صفحة	سطر		صفحة	سطر	
٣٢٢	٧	مَعْقِل بن خويلد الهذلي جاهلي	٤٠٩	٢٤	جميل اسلامي
٣٤٥	١٢	عامر بن جوين الطائي جاهلي قديم	٤١٣	١٥	قُريط بن أُنيف العنبري اسلاميّ
٣٥٨	٢١	عبد الله بن الحجاج الثعلبي اسلاميّ	٤١٤	٢٠	عقفان بن قيس اليربوعي جاهلي
٣٦٠	١	الراعي اسلاميّ	٤٣٤	١٠	جرير اسلاميّ
٣٦٦	٢٤	علقمة بن سيّار	٤٤١	١٨	ساعدة بن جؤية جاهلي
٣٧١	٢٢	الزبرقان بن بدر مخضرم	٤٤٥	١٧	صخر الغي الهذلي جاهلي
٣٧٤	١١	ذو الرمة اسلاميّ	٤٥٤	٦	القُحيف اسلاميّ
٣٧٧	١٤	عمرو بن كلثوم جاهلي	٤٥٦	١٣	ابو محمد الفقعسي اسلاميّ
٣٨١	١٥	ذو الرمة اسلاميّ	٤٥٩	٢٢	مفروق بن عمرو الشيباني
٣٨١	٢٠	ابو دُواد الرؤاسي اسلاميّ	٤٦٤	١٠	الشمّاخ بن ضرار مخضرم
٣٩٠	١٨	ابو النجم العجلي 〃	٤٦٥	٥	ساعدة بن جؤية جاهلي
٣٩٣	١٢	خيار بن جزء مخضرم	٤٨١	٧	ساعدة بن جؤية
٣٩٥	١٢	ابو كبير الهذلي جاهلي	٤٨٤	٩	حميد بن ثور الهلالي اسلاميّ
٤٠٢	١٧	المتنخّل الهذلي 〃	٤٨٦	١٣	ابو زُبيد الطائي
٤٠٥	٢٤	حميد بن ثور الهلالي اسلاميّ			

وكذا في سائر المجلدات فأما التصحيف والتحريف والخطأ فكثير جداً ٠

(برمنهام) : ف ٠ كرانكو

فصح وشوارد

يقال دثَّتهم السماء (ـُـ) دثًّا اذا أصابتهم بدَثٍّ وهو أضعف المطر وتقول ارض مَدثوثة وقد دُثَّت ·

وصِيفَ القوم : اصابهم مطر الصيف وكذلك الارض فهي مصيفة ومصيوفة وكذلك صُيِّف القوم ·

ورُبعوا : مُطروا في الربيع والارض كذلك فهي مربوعة ، وأقطعوا انقطعت عنهم مياه السماء فرجعوا الى أعداد المياه · وقلدتنا السماء مطرتنا لوقت معلوم مأخوذ من قلد الحمى وهو يوم نوبتها · وخُرفت الناس والارض : أصابها مطر الخريف — والبهائم اصابها الخريف او أنبت لها ما ترعاه · وقيظوا اصابهم مطر القيظ · ومَطرت السماء القوم وامطرتهم : اصابتهم بالمطر · وأمطر الرجل صار في المطر — والمكان وجده ممطوراً وأُبِل القوم مطروا مطراً وابلاً · وجيدوا مُطروا مطراً جوداً اي مطراً غزيراً · وأحيوا اذا مطروا فأصابت دوابهم العشب حتى سمنت · وقالوا غثنا ما شئنا اي انزل علينا من الغيث بقدر ما اردنا ·

و يقال دثَّت السماء اذا انزلت الدثّ · ودامت تدوم دَيْماً : مطرت دِيمة والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ج دِيَم ودُيوم وكذلك دوَّمت وادامت ودأَّمت ورَذّت السماء رَذاذاً امطرت الرذاذ وكذلك ارذَّت والرَذاذ المطر الضعيف ، وارض مرذّ عليها ومرذَّة ومرذوذة اي اصابها الرذاذ وقال في الصحاح لا يقال مُرذّة ولا مرذوذة نقله عن ابي عبيدة ، و يوم مُرذّ اي ذو رَذاذ ، وأرهمت : اتت بالرِهمة و يقال روضة مرهومة لا مُرهَمَة والرِهمة المطر الضعيف الدائم ج رِهَم ورِهام ، وركَّكت السحابة وأركَّت : جاءت بالركّ وهو المطر الضعيف القليل ج ركاك واركاك وحشكت السماء : امطرت الحشكة وهي فوق البغشة وهي المطرة الضعيفة وهي فوق الطشّة تقول منها بغشت السماء (ـَـ) بغشاً اي امطرت المطر الضعيف الصغير القطر وقد بُغشت الارض فهي مبغوشة ، ورشَّت وأرشَّت : جاءت بالرشّ وهو المطر القليل ج رشاش ، وأماهت : انزلت ماء كثيراً ، وودقت تدق ودقاً وأودقت : جاءت بالوَدق

وهو المطر وقيل الودق موضوع في الاصل لشيء يشبه الغبار في وسط المطر ثم استعمل للمطر تجوزاً ·

وأغبت : انزلت الغبية وهي المطرة غير الكثيرة او الدفعة الشديدة وهي فوق البغشة وبغرت (ـُـ) بغوراً : انزلت البغرة وهي الدفعة الشديدة من المطر و يقال له بغرة من العطاء لا تغيض اي دائم العطاء · وطشّت (ـِـُ) طشّاً وأطشّت اي انت بالطشيش والطشّ والطشيش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ و يقال ارض مطشوشة اي اصابها الطش وطُش الرجل اصابه الطشاش ·

وثلجت السماء القوم : أمطرت الثلج عليهم ، وثُلجت الارضُ : أصابها الثلج — والقوم : سقط عليهم الثلج ، وأثلج القوم : دخلوا في الثلج — واليوم : كان ذا ثلج ، ووبلت تبِل وبلاً : امطرت الوبْل وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوبل هو المطر الشديد الضخم القطر يقال جاده وبل وابل ·

وطلّت السماء الارضَ (ـُـ) طلاًّ : قطرت عليها الطلّ وهو المطر الضعيف وقيل أخفّ المطر وأضعفه ج طِلال وطِلَلٌ ·

وخشّ السحاب : جاء بالخشّ اي المطر القليل ، وقد رُصدت الارض اي اصابتها الرصدة فهي مرصودة والرصدة الدفعة من المطر ج رصاد ، وارض رِكٌّ وركيكة ومُرك عليها وهي التي اصابها الركّ ، وارض مِصياف وهي التي كثر بها مطر الصيف واستأخر نباتها ، ومقطورة وهي التي أصابها القطر ، ورميلة وهي الممطورة بالرَمل وهو القليل من المطر ، ومنفّضة وهي التي أصابتها النُفضة وهي المطرة تصيب القطعة من الارض وتخطئ الاخرى ، وموسومة وهي التي اصابها الوسميّ ، ومَرْشٌ وهي التي مرشَ المطر وجهها ج امراش وقيل ارض اذا مُطرت سالت سريعاً ج مُروش ، وقد وُلِيَتْ اي مُطرت بالوليّ ، وتهشمت : طال عهدها بالمطر فاذا مطرت ذهب تهشمها ، و يقال مكان مغزور اي اصابه مطر غزير ، وارض مضعّفة : اصابها مطر ضعيف ، ومجودة اصابها مطر جود تقول جاد المطر يجود اي وبل فهو جائد ج جود وجيدت الارض : سقاها الجود — والقوم مطروا مطراً جوداً و يقال هاجت بنا سماء جَوْد وسحابة جود ومطرنا مطراً جوداً ومطرنين جودين وصف كل ذلك بالمصدر مبالغة ·

وقالوا الدَّفَئِيّ من المطر الذي يجيء بعد الربيع قبل الصيف ، والخريف وهو المطر في فصل الخريف ومثله الصفريّ ، والمرابيع اول امطار الربيع والمربع والربيع المطر فيه ، والفتح والفتوح اول مطر الوسمي وهو مطر الربيع الاول سمي به لانه يَسِم الارض بالنبات .

والصيِّف والصيفي : المطر يجيء في الصيف او بعد الربيع و يقال اصابتنا صيفة غزيرة وكذلك الصيف يقال سقاهم الصيف ، والرائحة واحدة الروائح للأمطار والسحب التي تجيء رواحاً و يقابلها الغادية وهي مطرة الغداة ج غاديات وغوادٍ .

وتقول غاث الله البلاد يغيثها غيثاً : انزل بها الغيث اي المطر — والغيث الارض اصابها ونزل بها و يقال غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة على الاصل وقيل الغيث الذي يكون عرض مساحته بريداً اي شهراً وربما سمّي السحاب غيثاً ج غيوث وأغياث .

وقد رسّغ المطر اي ثرّى الارض وكثر حتى غاب فيه الرسغ يقال اصابنا مطر مُرَسّغ ، وأسَّل تأسيلاً اذا بلغ نداه أسلة اليد وذلك كقولهم عظَّم تعظيماً اذا بلغ عظمة اليد و يقال كيف مطرتم أسَّلت ام عظَّمت ، وعضَّد وأعضد اذا بلغ ثراه العضد وأثرى اذا بلّ الثرى فهو مثرٍ ومنه قولهم « مابيني وبين فلان مُثْرٍ » اي انه لم ينقطع وهو مثل واصل ذلك ان يقول لم ييبس الثرى بيني وبينه .

ووجَّه الارض توجيهاً : صيّرها وجهاً واحداً كما يقال تركها قرواً واحداً ، واربع الغيث : انبت الربيع .

وقد خرفت الارض اي اصابها مطر الخريف وكذلك خرفت الارض والناس فهي مخروفة ، ورُبِع القوم : مطروا في الربيع وكذلك الارض مربوعة ، وصيف القوم : اصابهم الصيف وكذا الارض فهي مصيوفة .

وأغمّت السماء : تغيرت وصارت ذات غمام ، وغامت تغيم غيماً : كانت ذات غيم وأطبق بها السحاب وكذلك غيّمت وأغيمت وأغامت وتغيمت والغيم السحاب ج غيوم الواحدة غيمة والغمام السحاب وقيل الارض قيل له ذلك لانه يغم السماء اي يسترها والقطعة منه غمامة ج غمائم .

وبُردت الارض : اصابها برَد ، وعهد المكان : اصابته العَهدة وهي اول مطر الوسميّ ج عهاد فهو مكان معهود وارض معهّدة : اصابها النفضة من المطر ٠

والمثرودة والمُثَرَّدة : الارض التي اصابها ثريد من المطر اي لطخ من الثرد وهو المطر الضعيف ، والمطلول مااصابه الطلّ ، والمَديم : المكان اصابته الديمة وهي مديمة ٠

* * *

وراح اليوم روحًا اذا كان ريحًا طيبًا فهو رائح — و يراح ريحًا : طاب ريحه وقيل كان شديد الريح — والبيت دخله الريح يقال افتح الباب حتى يراح البيت — والريح السيئ : اصابته الريح — والشجر : وجد الريح — والقوم الريح : دخلوا فيها ، وريح الغدير اذا اصابته الريح فهو مروح ومريح — والقوم اصابتهم الريح فجاحتهم ٠ واراح القوم دخلوا في الريح — والشيء وجد ريحه ، ويوم راحٌ شديد الريح وفي الحديث احرقوني ثم انظروا يومًا راحًا فاذروني فيه ، ويوم ريّح وريوح : طيب الريح وكذلك مكان ريّحٌ وعشية ريّحة ٠

و يقال دُبر القوم اي اصابتهم الدبور وهي الريح الغربية تقابل الصبا ، وصبي القوم اصابتهم الصبا وهي ريح مهبها من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار مؤنثة ٠

وجُنب القوم اصابتهم الجنوب في اموالهم ، واجنبت الريح هبت جنوبًا — والقوم دخلوا في ريح الجنوب — والرياح تحولت الى الجنوب ، واجنبت الريح هبت جنوبًا — والقوم دخلوا في ريح الجنوب — والرياح تحولت الى الجنوب ، والجَنوب ريح تقابل الشمال تأتي عن يمين القبلة ومهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ويقول العرب للاثنين اذا كانا متصافيين « ريحها جنوب » واذا تفرقا قيل شملت ريحهما ج جنائب وأجنُب ٠

وقُبل القوم اصابتهم ريح القبول ، واقبلوا دخلوا في ريح القَبول وهي ريح الصبا لانها تقابل الدبور او لأن النفس تقبلها ج قبائل ٠

وشملت الريح شمولاً : تحولت شمالاً — والخمرَ : عرضها للشمال فبردت ، وشَمِل القوم وشُمِلوا اصابتهم الشمال : واشملوا دخلوا في ريح الشمال — والريح ذهبت شمالاً والشَمال الريح التي تهب من الشمال وبهذا المعنى تكون اسمًا وصفة تقول هبّت الشمال وريح شمال ج شمالات وكذلك الشأمل والشمْل والشمَل والشوْمل والشيْمل والشمْيل

وتقول غدير مشمول اي تضربه ريح الشمال ونار مشمولة اي هبت عليها ريح الشمال .
وصُبي القوم : اصابتهم الصبا : واصبوا دخلوا فيها ، وسُهم الرجل اصابه السهام وهو حرّ السموم ، وأنسع دخل في النِسْع وهي الشمال وهو رجل منسوع ومشمول ، ونُتج القوم اصابتهم ريح ذات نتيج ، وقد سُمَّ اليوم اي كان فيه سموم — والنبات احرقته السموم وهي الريح الحارّة او ذات الحر الشديد النافذ في المسامّ ج سمائم .

* * *

وقالوا ضفدع الماء : صار فيه ضفادع ، ودعمص : صارت فيه دعاميص او كثرت دعاميصه والدُعموص دويبة تكون في الغدران اذا نشّت ، وجعِل الماء (ـَـ) جعَلاً كثرت فيه الجعلان — وماتت فيه وكذلك اجعلت واِجعل الماء كثرت فيه الجعلان والماء ماتت فيه الجعلان ومثله المُجعِل .
وملح الماء (ـُـ) ملوحةً وملاحةً وملوحاً صار مِلحاً فهو مِلح ، وأملح صار ملحاً وكان عذباً — والابلُ وردت ماء ملحاً — والابلَ سقاها ماءً ملحاً — والقدر اكثر ملحها وتقول أَججتُ الماء اجّاً اي صيرته أجاجاً وأجَّ الماء يؤُجُّ أجوجاً : صار أجاجاً وهو الشديد الملوحة والملح المرّ من الماء كماء البحر وتقول ماء أجاج اي شديد الملوحة .

* * *

وبَأر بِئراً وائتبرها وابتارها : حفرها وقد أبأرتُ فلاناً اي حفرت او جعلت له بئراً ، وأشبك القومُ حفروا الشبكةَ وهي الآبار المتقاربة والركايا الظاهرة ، وازعقوا حفروا فهجموا على ماء زعاق وهو الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .
وحفرت حتى عِنتُ وحتى أعينتُ اي بلغت العيون ، وأقعّ القوم : حفروا فهجموا على ماءٍ قعاعٍ — والبئر جاءت بهذا الضرب من الماء والماء القُعُّ والقُعاع هو الغليظ الشديد المرارة وقيل القُعاع الماء الذي لا اشد ملوحةً منه تحترق منه أجواف الابل الواحد والجمع فيه سواء ، وحفر حتى أمهى واماه اي بلغ الماء ، وقد اكدى الحافر اي بلغ الكدية فلا يمكنه ان يحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، وأقعد البئر : حفرها قدر قعدة او تركها على وجه الارض ولم ينته بها الى الماء ، وقنّى القناة احتفرها ، والقُناقن والقِنقِنُ الرجل يعرف مقدار الماء في باطن الارض فيحفر عنه اوالبصير بالماء في حفر القُني وعبارة

ابن بري : المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض ، وتكهّفت البئر صار فيها كهوف .
وقد حمأ البئر (ـــَ) نزع حمأتها ، وأحمأها القى الحمأ فيها ، وانقّنت كان فيها نقن وهو ترنوق البئر والدمن وهو الطين الرقيق يخالطه حمأة ، وحمأ البئر ايضاً القى فيها الحمأة فهومن الاضداد ، وحمئت البئر (ـــَ) حمأفهي حمئة : صارت فيها الحمأة وكثرت ، وأحمأ البئر نقاها من حمأتها (ضد) .
وقعر البئر يقعَر قعراً نزل اليها حتى انتهى الى قعرها .

* * *

واعرورف البحرُ : ارتفع فصار له كالعرف بتراكم أمواجه ، وازبد : قذف بالزبد فهو مزبد والزبد ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .
وأقلع السفينة : رفع قلعها اي شراعها — وعمل لها قلاعاً او كساها إياه فهي مقلعة وشرّعها عمل لها شراعاً وهو مثل ملاءة واسعة فوق خشبة تصفقه الريح فيمضي بالسفينة يقال ركبوا فيها فمدوا الشُرُع .
وجدّف الملاح : ساق السفينة بالجداف ، وقذف الملاّح : ساق القارب بالمقذاف ومَرَد السفينة دفعها بالمُردي وهو خشبة تدفع بها ، وجدفها : دفعها بالجداف ، واقلعها رفع قلعها — واصحاب السفينة ساروا ولا يقال قلعت السفينة لان الفعل ليس لها .
وقد لجّجت السفينة او خاضت اللجّة وهي معظم البحر .
وأبحر الرجلُ : ركب البحر ، ولجّج القوم وألجّوا ركبوا اللجة ، وتدأموا صاروا في دأماء البحر او الصواب صاروا في الدأماء وهي البحر .
وهُدم الرجلُ اخذه الهُدام وهو الدوار يصيب الانسان في البحر وكذلك ديم به واستُديم به وأُديم به اي اخذه الدوام وهو بمعنى الهدام .
ويُمّ يُيَمّ يمّاً : طرح في اليمّ وهو البحر ج يُموم .

* * *

وارتغى الرغوة شربها ، وقعر الاناء شرب جميع ما فيه حتى انتهى الى قعره .
وابترد شرب الماء البارد ، وأبرد له سقاه ماءً بارداً .
وفحم : شرب في فحمة الليل ، وقال يقيل قيلاً وتقيّل واقتال شرب في القائلة

وقيّله وأقاله سقاه في القائلة . والقيلة شرب نصف النهار وتقول شربت الابل قائلة اي في القائلة كقولك ظاهرة اي في الظهيرة ، وتريّق الماء شربه على الريق اي غدوة ، والجاشرية شرب يكون مع الصبح منسوب الى الصبح المجاشر ويقال اصبحت الجاشرية ، والرائق ما شرب على الريق غدوة ، والصبوح ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه وكل ما شرب غدوة والغبوق خلاف الصبوح .

واصطبح شرب الصبوح ، واغتبق شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي ، والخمر : شربها بالعشي ، وغبقه (ـُ) سقاه الغبوق وكذلك غبّقه والابل والغنم سقاها بالعشي والغبقان : الشارب الغبوق وهي غبقى ج غباقى .

وصبح القوم صبحاً : ناولهم الصبوح .

وأفتى الرجل شرب بالفُتيّ وهو قدح الشطار ، وفرق شرب بالفرق وهو مكيال وأقنز شرب بالقِنز وهو الراقود الصغير ، وكاب يكوب كوباً واكتاب شرب بالكوب وهو كوز مستدير الرأس لاعروة له او لا خرطوم له ويقال قدح لاعروة له ج اكواب وكاز يكوز كوزاً شرب بالكوز ومثله اكتاز — والماء اغترفه بالكوز وهو اناء من فخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابريق ، وزرع (ـَ) شرب بالذرّاع وهو الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع ، وخرس (ـَ) شرب بالخرس وهو الدنّ ج خروس .

ونصف القدح (ـُ) شرب نصفه .

والصابح الذي يصبح ابله الماء ، وشرع الماشية اوردها الشريعة — وبفلان اورده الماء ، وشرّع الابل اوردها شريعة الماء فشربت ولم يستق لها ، وصبّح القوم الماء سرى بهم حتى اوردهم اياه صباحاً ، وقد غلّسوا الماء اي وردوه بغلس ، والشروع الابل العطاش الشارعة في الماء ، وعتّم الرجل وأعتم أورد في العتمة او اصدر فيها .

والصبحة سقية الصبح من صبح الابل الماء اذا سقاها غدوة ، وضيّح فلاناً وضوّحه سقاه الضيّاح وهو اللبن الرقيق الممزوج .

وصبّح القوم سقاهم صبوحاً ، وأعرق زيداً سقاه معرّقاً ، وعفّه سقاه العفافة وهي بقية اللبن في الضرع بعدما امتك اكثره ، وعق الولد وعقّاه سقاه ما يسقط عقيه وهو شيء يخرج من بطن المولود قبل ان يأكل وهو الردج من السخلة والمهر ج اعقاء ، وماه

فلاناً يموه موهاً ويميه ميهاً وأماهه سقاه الماء ، ونسأه (ـَـ) سقاه النسءَ وهو الشراب المزيل للعقل ، واللبن الرقيق الكثير الماء ، وأنشفه سقاه النُشافة وهي الرغوة تعلو اللبن اذا حلب يقال شرب النُشافة ، ومذقه ومذقله سقاه المذقة وهو اللبن الممزوج بالماء ، وقيَّله واقاله سقاه في القائلة ، واكثبه سقاه الكُثبة وهو القليل من الماء واللبن وقيل مثل الجرعة تبقى في الاناء وقيل ملء القدح منهما والطائفة من الشراب ، ومحضه (ـَـ) سقاه المحض وهو الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره ج محاض .

ومدَّ الابل وأمدَّها سقاها مديداً وهو الماء بالدقيق او السويق .

واستعذب الرجل : استقى عذباً — ولاهله طلب لهم ماءً عذباً ، وعضَّض تعضيضاً استقى من البئر العضوض وهي البعيدة القعر الضيقة يستقى منها بالسانية وقيل الكثيرة الماء ج عُضُض وعِضاض .

وأغرب الساقي اكثر الغرب اي ما حول الحوض من الماء والطين .

والرَشوف الناقة تشرب الماء فترشفه ، والصبحان الذي يشرب الصبوح يقال هو صبحان غبقان ورجل صبَّحان يعجّل الصبوح ، وناقة آزِيَة وآزِيّة تشرب من الإزاء وهو مصب الماء في الحوض .

وقالوا تسمَّل شرب السَمَلة اي الماء القليل ، وساد سُواداً شرب ماءً مسوِّدة وهو الذي يأخذ عليه السواد وهو صفرة في اللون ، واصطبَّ الماء وتصابَّه شرب صُبابته وهي البقية اليسيرة منه او من اللبن ومن كل شراب تبقى في الإناء والسقاء .

وضرَّب شرب الضريب وهو اللبن يحلب من عدة لقاح في إناء ، وأضرى إضراءً شرب الضريّ وهو الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبُّونه على النبق فيتخذون منه نبيذاً وتضيَّح شرب الضياح ، وطرِق شرب الماء الطرْق وهو الذي خوَّضته الابل وبوَّلت فيه وبعرت ، وغرق (ـَـ) شرب الغُرقة وهي الشربة من اللبن ج غُرق ، وتعفَّف شرب العُفافة ، واغتبق شرب الغبوق ، وفظَّ الفظَّ (ـُـ) اذا عصره وشربه وكذلك افتظَّه ويكون ذلك عند الحاجة في المفاوز والفَظُّ هو ماء الكرش يعتصر ويشرب ومنه قولهم افتظَّ الرجل وهو ان يسقي بعيره ثم يسد فمه لئلا يجترّ فاذا اصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشرب منه ، وغدر (ـِـ) غدراً شرب ماء الغدير قال الازهري والقياس

َغدِر يغدَر بهذا المعنى ، وانتشف شرب النشافة ، ومضَّض شرب المضاض وكذا اذا شرب المضض والمُضـاض هو الماء لا يطاق ملوحة وضده القطيع وهو الصافي الزلال والمفض هو اللبن الحامض ، ومحِض (ــَ) محَضاً شرب المحض ورجل ماحض يشتهي المحض ، وتمزَّز شرب المُزّ وهو ما طعمه المزاز ــ والخمر اللذيذة الطعم يقال شراب ورمان مزّ اي بين الحلو والحامض ، وتغمّر شرب بالغُمَر وهو قدح صغير وهو أصغر الاقداح ، واقهى دام على شرب القهوة وهي اللبن المحض ــ والخمر نقول انه عبد الشهوة اسير القهوة قيل سميت الخمر بذلك لانها تقهي اي تذهب بشهوة الطعام والمولدون يسمون شراب البن بالقهوة وربما سموا البنّ نفسه قهوة .

* * *

وثلّث الشراب طبخه حتى ذهب ثلثه ، ونبذ النبيذ (ــِ) عمله بان القى التمر اوالزبيب في الجرة وترك عليه الماء ليصير نبيذاً وكذلك نبّذه وانتبذه ويقال نبذ التمر اوالزبيب ونبّذ وانتبذ اي صار نبيذاً ، والمخمّر متخذ الخمر .

واختمر النبيذ صار خمراً ــ والشراب أُدرك وبلغ اناه اذا جاد وصلح للشرب وقد ابزّل الشراب اذا سال منه المبزل .

وصرف الخمر وصرّفهـا شربها صرفاً ، وتسأر النبيذ شرب سؤره وهو بقيتـه ، وحمّق شرب الحُمق وهو الخمر ، وسمَر الخمر شربهـا ليلاً ، وتسلّج الشراب واستلجه الحّ في شربه كأنه ملأ به سلجانه اي حلقومه .

وخمَرَ فلاناً سقاه الخمر ، واحنذ له سقاه صرفاً يحنذ جوفه .

وعرّق الشراب وتعرّقه جعل فيه عرقاً من الماء اي مزجه ولم يبالغ فيه ، وامذى الخمر جعلها كالمذيّ وهو العسل الرقيق ، وقَذيَ الشراب يقذى وقع فيه القذى ، وشمَل الخمر (ــُ) شملاً عرضها للشمال فبردت .

* * *

وأقثأ المكان كثر به القثاء ــ والقوم كثر ذلك عندهم ، واعشوشبت الارض كثر عشبها والعشابة كثرة العشب وارض عاشبة وعشيبة كثيرة العشب ، وأحظل المكان كثر

به الحنظل ، وارض كلئة كثيرة الكلأ ، وكلأ موثق اي كثير موثوق به ان يكفي اهله عامهم .

واسترأل النبات طال تشبيهاً له بعنق الرأل تقول نبات مسترسل مسترئل ، وأبل العشب طال فاستمكنت منه الابل ، والسنم من النبات المرتفع الذي خرجت سنمته اي نوره .

وأفغى نبات الحناء خرجت فاغيته — والريحان نوّر والفاغية نور الحناء وقيل غصن الحناء يغرس مقلوباً فيخرج زهراً أطيب من الحناء وذلك هو الفاغية وقيل الفاغية نور كل ماله رائحة طيبة ، وأقعل النور واقعالّ انشقت منه قُعالته والقُعال نور العنب وشبهه اوما تناثر منه الواحدة قعالة ، وضحكت النخلة اخرجت الضحك اي انشق كافورها وكذلك اضحكت والكافور الطلع او وعاؤه والضحك طلع النخلة اذا انشقّ منه كامه .

وأخوصت النخلة اخرجت الخوص ، وصنّف الشجر صار أصنافاً ، وأعبل كان ذا عبل والعبل كل ورق مفتول كورق الطرفاء ، ودرهمت الخبازى صار ورقها كالدرهم ، وشجرة مبرودة طرح البرد ورقها .

وأحدجت شجرة الحنظل اتت بالحدج اي الحنظل وخشت النخلة تخشو خشواً أثمرت الخشو وهو الحشف من التمر ، وقنبعت الشجرة صارت زهرتها اوثمرتها في قُنبُعة اي غطاء ، وأنعر الاراك أثمر وذلك اذا صار ثمره بقدر النعرة ، وعوّمت النخلة وعاومت حملت عاماً وعاماً لا وأشاشت النخلة أتت بالشيش وهو تمر لا يعقد نوى وان نوى لم يشتد نواه وانجف كان حشفاً غير حلو ، وأرمخت اثمرت الرمخة وهي بسرة البلح ، وادقلت اثمرت الدقل وهو أردأ التمر يقال ما أطعمونا الا الدقل ، وأسقرت صارت مسقاراً اي يسيل سقرها وهو دبسها .

وأوف الزرع وايف يؤأف آفاً اصابته الآفة وهو مؤوف ومئيف ، ونبّق النخل فسد وصار ثمره صغيراً مثل النبق ، وسُرفت الشجرة اصابتها السُرفة ووقعت فيها فهي مسروفة وسرفت السُرفة الشجرة اكلت ورقها وساست تسيس سياساً وقع فيها السوس .

« للبحث صلة » (النبك) : سالم خليل رزق

آراء وافكار

موازنة بين كلمتين(١)

(مذمر) و (سماوة)

حضرة الفاضل رئيس انشاء مجلة الطب العربي :

قلتم في الجزء الاول الصادر في هذه السنة من مجلتكم تعليقاً على كلة (مذمر) ان العلامة الاب انستاس الكرملي هو الذي وضع هذه الكلمة لتقوم مقام كلة (buste) الافرنسية التي يراد بها الصورة النصفية وان «المغربي» وضع كلة (سماوة) للدلالة على ذلك المعنى ·

وكنتم قبل هذا التعليق سألتموني لماذا لم ارتض كلة (مذمر) وعدلت عنها الى (سماوة) مع ان (مذمر) تفيد معنى (buste) كل الافادة · هكذا قلتم وهاانا أملي رأيي عليكم :

اول من أشار بوضع كلة (سماوة) للصورة النصفية هو الشيخ مكي الخضر التونسي · وقد نشر ذلك في مجلة (الزهراء) · فلما اطلع على قوله الاب انستاس ذكر في مجلة (لغة العرب) ما قاله الشيخ مكي ثم عقبه بان كلة (سماوة) غير موافقة للكلمة الافرنسية وان كلة (مذمر) اصلح منها للاستعمال ·

ولما قرأت قولهما راجعت كلة (المذمر) وتأملت في معناها وطرائق استعمالها فلم اجدها تفضل كلة (سماوة) لا من جهة دقة المعنى ومطابقته للمراد من كلة (buste) ولا من جهة رشاقة اللفظ وعذوبته · ولذا عولت على اختيار كلة (السماوة) فذكرتها في جملة (الكلمات الجديدة) التي أشير على الكتاب والمحررين باستعمالها في كتاباتهم وأنشر هذه (الكلمات الجديدة) في جريدة (القبس) · وقد قلت عند الكلام على (سماوة) مانصه :

« استحسن بعض الفضلاء ان نستعمل كلمة (سمامة) للصورة الكاملة : في كتب

---

(١) ننقل المقالات الثلاث الآتية عن مجلة المعهد الطبي العربي التي تصدر بدمشق وهي منشورة في أعدادها (٣ و٤ و٥ مجلد ٦) ·

اللغـة ان (السمامة) تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال (فلان بهيّ السمامة · ظاهر الوسامة) كما نقول بهي الطلعة · ولا نريد الا شخصه كله · اماالصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو : ففي كتاب الامالي لابي علي القالي (جزء ١ ص٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السماوة) · وفي القاموس وشرحه : (سماوة كل شيءٌ شخصه العالي) ·

هذا ماقلته استناداً الى نصوص علماء اللغة · وعباراتهم واضحة جلية تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) كما يشف البلور الصافي عما اشتمل عليه ·

اما عبارات علماء اللغة في تفسير كلمة (المذمر) فلا تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) الا بتكلف: ففي القاموس وشرحه ان(المذمر) كمعظم القفا· وقيل(المذمر) اسم لعظمين في اصل القفا · وهذان العظمان كما يسميان (المذمر) يسميان ايضاً (الذفرى) وقيل (المذمر) هوالكاهل · وقدجمع الأصمعي بين هذه المعاني في تفسير (المذمر) فقال : (المذمر) الكاهل والعنق وماحوله الى(الذفرى)·و(الذفرى) كما مرّ هي العظمان في اصل القفا او العظم خلف الاذن ·

وانما سمي هذا المكان من القفا (مذمراً) بفتح الميم المشددة لتعلق فعل (التذمير) به · و (التذمير) ان يدخل الرجل (المذمر) بكسر الميم المشددة (والمذمر للابل كالقـابلة للناس) — يده في حياء الناقة فيلمس مذمر جنينها الذي في بطنها « اي يلمس قفاه او العظمين اللذين في قفاه او العظم الناتئ خلف اذنه او كاهله » — فيعلم اذ ذاك ان كان جنين الناقة ذكراً او أُنثى ·

وقال بعضهم في تفسير(التذمير) هو ان (المذمر) يلمس (المذمَّر) اي لحيي الجنين : فان كانا غليظين كان الجنين فحلاً · وان كانا رقيقين كان ناقة » وهذا التفسير زادنا في معاني (المذمر) ان يكون بمعنى (اللحي) وهو عظم الفك ·

فتلخص من هذا جميعه ان (المذمر) في لغة العرب هو عضو من اعضاء الجسم لا يعدو ان يكون (القفا) او (العظمين في القفا) او (العظم خلف الاذن) او (الكاهل) او (اللحي)·

هذه هي المعاني التي يتعاورها لفظ (المذمر) · وعبارة التاج التي نقلها الاصمعي وهي قوله « المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى » وهي التي استندااليها الاب انستاس — موجزة فسرها الاصمعي نفسه وأوضحها باكمل ايضاح ·

في شرح نقائض جرير والفرزدق (جزء ١ ص ٣٥٢) طبعة اوربا عند قول الفرزدق :

(كيف التعذر بعدما ذمّرتم سقباً لمعضلة النتاج نوار)

ما نصه :

« ذمرتم اي مسستم مذمره عند نتاجه . وقال الاصمعي : للمذمر مكانان يمسهما المذمر : فاحدهما مابين الاذنين : اذا وجده غليظاً تحت يده علم انه ذكر . واذا رآه عوج تحت يده علم انه أنثى . والمكان الآخر : ان يمس طرف اللحي فان وجده لطيفاً علم انه انثى وان وجده جاسئاً (قاسياً صلباً) علم انه ذكر اهـ » .

فبعد هذه النقول كلها لا يصح القول بان (المذمر) له معنى لغوي باعتباره يصح اطلاقه على الصورة النصفية للانسان . وانما (المذمر) مكان خاص او عضو خاص من النصف الاعلى للانسان بل ربما كان اكثر استعماله في الابل كما مر صراحة وهو لعمري لا يعدو المكان الواقع بين الكتف والرأس او هو مغرز الرأس في العنق كما قال الزمخشري في الاساس .

فالمذمر اذاً مما يحسن ان يهديه صديقنا العلامة الكرملي الى علماء التشريح عامة او علماء البيطرة خاصة .

الا ان يكون لدى الاب المحترم علم او قول لعلماء اللغة في تفسير (المذمر) لم نهتد بعد اليه . والسلام عليك وعليه . « المغربي »

فأجاب العلامة الكرملي بما يلي :

يعلم القوم اني هيأت معجماً من الفرنسية الى العربية كما هيأت دواوين لغوية أخرى وكنت قد وضعت منذ نحو ثلاثين سنة لفظة المذمر للكلمة الافرنجية (buste) وذلك بعد ان وقفت على كل ما جاء من الالفاظ التي تقارب المعنى المطلوب له وضع ما يقابله في لغتنا فلم اجد احسن منها ولا يمكن ان نجد في لغتنا ما يؤدي مؤداها والذي زادني تمسكاً بها ما قرأته في المخصص (١ : ٥٢) (قال) ثابت : السامة والسماوة والآل : الشخص . وقد يكون الشجر . والسامة والسماوة : شخوص غير الآدميين وأنشد في الشجر ... وفي السامة . وفي السماوة :

سماوته اسمال برد محبر وصهوته من أتحمي معصب

يعني (بيتاً) تظلل فيه في قائلة في فلاة من الارض انتهى · وهذا مايسمى بالفرنسية (Silhouette) كما هو مدون في معجمنا و يسمى ايضاً في لغتنا السواد ، والجماء ، والسدف (والجمع السدوف) ، والشدف (والجمع الشدوف) ، والزول الى غيرها وهي كثيرة · فاذا كانت السماوة هي (buste) فما عسى ان تكون (Silhouette) · ولا جرم ان الصديق المغربي لو علم ان في لغة الفرنسيين لفظة أخرى تقابل كل المقابلة كلمة (السماوة) لما رضي ان تكون هذه الأخيرة مقابلة للبست (buste) ·

والذي يزيدنا تمسكاً بالمذمر ماجاء عن ابن مسعود · فقد قال : « انتهيت يوم بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : ياروبعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً · قال : فاجتززت رأسه · قال الاصمعي : المذمر هو الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى انتهى عن التاج · فهل يعقل ان يكون معنى المذمر هنا القفا وحده او العظمين في اصل القفا اوالذفرى ؟ ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنتين ؟ فليصدقنا القارئ · والفرنسيون لايسمون بست (buste) الا اذا كان الى الكاهل [1] ولهذا أخطأ كل من نقل الى لغتنا هذه اللفظة الى (صورة نصفية) اذ ليست كذلك ويخطئ من ينقلها الى قوله (السماوة) لاننا لوسلمنا انها بمعنى (أعلى شخص الانسان) فهذا يفيدنا نصفه الاعلى وهذا خطأ كالسابق · دع عنك قول من قال ان اللغويين جميعهم اتفقوا على ان السمامة والسماوة بمعنى واحد · وكلتاهما لاتفيد الصورة الواضحة المبينة للانسان ، بل الشخص لاغير · والشخص هو ظل الشيء من غير ان يكون واضحاً فلايحسن بنا ان نوجه كلام السلف على غير معانيه كما لايليق بنا ان نضع للالفاظ الافرنجية الفاظاً لاتقابلها كل المقابلة اذا دققنا النظر فيها تدقيق ناقد · اما اذا نظرنا اليها نظراً مجملاً بلاروية فهذا امر آخر لست من الذين يذهبون الى الأخذ به · وبعد هذا القول الواضح الجلي ليتبع الانسان مايهوى فهو حر في ما يتبع · «الكرملي»

* * *

(١) الكاهل بالفرنسية (Le haut des épaules) ·

وقد أجابه الاستاذ المغربي بما نصه :

حضرة الفاضل محرر مجلة المعهد الطبي بدمشق

قرأت في الجزء الرابع الصادر في هذه السنة من مجلتكم رد الصديق العلامة الكرملي على ما كتبته بشأن تفضيل كلمة (ساوة) على كلمة (مذمّر) كي تقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية . وقد أعرب في رده عن الثبات في رأيه وتفضيل (المذمر) محتجاً بان صاحب (المخصص) فسّر (السباوة) بالشخص والشبح . ثم رأى ان قول صاحب المخصص لا ينهض حجة أزاء التصريحين اللذين نقلتهما عن (القالي) و (الزبيدي) : فقد صرّح الاول بان السباوة (أعلى شخص الانسان) وصرح الثاني بانها (شخصه العالي) هذا من جهة ومن جهة أخرى فان احداً من علماء اللغة لم يقل في تفسير (المذمر) سوى انه اسم عضو في أعلى شخص الانسان : كاهله او قفاه اوعظمان في قفاه او هو (كما قال الزمخشري في الاساس) مغرز الرأس في العنق . ومعنى كلمة (buste) — كما في دائرة المعارف الافرنسية — مجموع الرأس والعنق وأعلى الصدر . وهذا المجموع أحرى ان نطلق عليه كلمة (السباوة) الدالة على أعلى شخص الانسان (رأسه وعنقه وصدره) — من ان نطلق عليه كلمة (المذمر) التي معناها عضو واحد في أعلى شخص الانسان : إما كاهله وإما عنقه من جهة قفاه وإما حول عنقه وهو ماسماه الزمخشري (مغرز الرأس في العنق) . وكأن علامتنا الكرملي آنس في دليله النقلي ضعفاً فجنح الى تقويته بدليل آخر عقلي ذلك انه روي ما قاله ابن مسعود وهو « انتهيت يوم وقعة بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يا رويعي لقد ارتقيت مرتقىً صعباً » .

ثم قال الأب « فهل يعقل ان يكون المذمر هنا القفا وحده او عظمي القفا ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنتين ؟ فليصدقنا القارئ » انتهى قول الاب الفاضل .

واذا كان حضرة الصديق يحيل قضية النزاع بيننا على القارئ فاني مازلت أحيلها عليه نفسه : واول ما ألفت نظره اليه هو قوله في عبارته « رجليه الاثنتين » فان كلمة الاثنتين زادها الأب على عبارة ابن مسعود : فان ابن مسعود انما قال : (وضعت رجلي في مذمّره) . و(رجلي) بتخفيف الياء مفرد وليس هو مثنى حتى تشدّد ياؤه . فابن

مسعود وضع على كاهل الصريع رجلاً واحدةً وكزه بهـا وكزاً . ولم يضع كلتا رجليه قافزاً بهما على جثته قفزاً .

وقد فكرت ملياً لأعرف السبب الذي حمل صديقنـا الكرملي على قراءة (رجلي) بالتثنية لا بالافراد فانتبهت اخيراً الى قول ابن مسعود في تتمة عبارته السابقة على لسان الصريع يخاطب ابن مسعود (لقد ارتقيت مرتقىً صعباً) فالارتقاء على صدره يستدعي بالضرورة ان يكون قد وضع ابن مسعود الرجلين كلتيهما على صدره . فوجمت لهذه المفاجأة لكنني لم أشكّ قط في ان ابن مسعود انما وضع رجلاً واحدة على القتيل او وكزه بها وكزاً . لكن كيف قال له ابوجهل (ارتقيت) ؟ راجعت كتب المغازي واذا هي تقول « ثم ان ابن مسعود وطيء على عنق ابي جهل وعلا فوق صدره يريد حزّ رأسه فقال له لقد ارتقيت الخ » فالارتقاء انما جاء نتيجة لاعتلائه على صدره لا لوضع رجله في مذمره . ونزيد على ذلك ما رواه علماء الحديث من ان ابن مسعود رضي الله عنه كان صغير الجثة بحيث يكاد الجلوس يوارونه من قصره . وضحك الصحابة يوماً من صغر رجله فقال لهم النبي (ص) ما تضحكون ؟ لرجلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد .

« المغربي »

تحفة تاريخية نادرة
« آخر خليفة عباسي . أثر له »

جاءتنا الرسالة الآتية من صاحب الامضاء وهو احد فضلاء الترك المتخصصين في الآداب التركية وممن لهم مشاركة كبرى في آدابنا العربية ايضاً قال :

أرسلت اليكم بنادرة أدبية وهي تقريظ للمتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب آخر خلفاء بني العباس بمصر كتبه على كتاب (زاد الغريب الضائع من بدائع الصنائع) للسيد محمد البردبني الحسيني الحنفي اختصره من كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) للكاشاني لما كان بالآستانة سنة ٩٢٥ مع الخليفة المتوكل على الله . لان السلطان سليم ابن بايزيد لما افتتح مصر نفى خلقاً كثيراً من اهل مصر الى القسطنطينية من جملتهم الخليفة واولاده وابناء عمه وصهره والسيد محمد البردبني وغيره من علماء مصر فمكثوا هنا نحو خمس او ست سنين ثم عادوا الى مصر في زمن السلطان سليمان بن سليم ومات الخليفة بمصر وهو متولي الخلافة ثاني عشر شعبان سنة ٩٥٠ والذين يزعمون انه توفي بالآستانة ودفن بجوار خالد بن زيد الانصاري او بشنبرلي طاش في مقبرة جامع (عتيق علي باشا) ليسوا على شيء فزعمهم باطل لا اصل له فاني حققت ذلك واستوفيت البحث عنه في تأليفي (تاريخ أوقاف الامم) وهذا التقريظ من الآثار النادرة والوثائق التاريخية التي لم يعثر عليها احد الى الان . والغالب على الظن انه بخط الخليفة لان في الكتاب عدة تقاريظ بخطوط مختلفة فلو كانت التقاريظ من خط مستنسخ الكتاب لكان جميعها بخط واحد فيظهر ان السيد محمد البردبني لما صنف هذا المختصر عرضه على الخليفة المتوكل على الله ثم على غيره فكل كتب ما بدا له بقلمه . ولابن كمال ايضاً عليه تقريظ هذا نصه :

« كتاب بابه فصل الخطاب . كتاب فيه حسن الانتخاب . كتبه الفقير احمد بن سليمان كمال عفا عنهم الملك المتعال » ولعمري إنه تقريظ بارد غير وارد ليس فيه بهجة للعربية ولا لهجة العلم . وعليه تقريظ ايضاً للفقيه المشهور ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي صاحب (ملتقى الابحر) وغيره من المصنفات هذا نصه :

« كتاب كنظم الدر بل هو أنفس فترتاح أرواح اليه وانفس

كسته فروع الانس بردين مذغدا بترتيب برديني اصل بؤسس

نعم ظهر فبهر واحسن فأبر وابدى البدائع وأسدى الصنائع وزود الغريب الضائع وجود للمعتر والقانع واستخرج الدرر واستنبط الغرر جمع المحاسن وفرقها في العاملين وأثبت المحامد وحققها للآملين وطلع في سماء التأليف سعدا وأصفى لقلوب الملاهيف برائق لفظه وصادق معناه وردا فجزي الله مؤلفه كل خير و كف عنه و كفاه كل محنة وضير بما جد واجتهد وبقّى الزبد ونفى الزبد وشكر له ذلك السعي الجميل واثابه عليه الثواب الجزيل وجعله في نفسه وما يحب امينا و يرحم الله عبداً قال آمينا . قاله وكتبه الفقير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي عامله ومحبيه بلطفه الجلي والخفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

وابراهيم هذا كان نزيل القسطنطينية يؤم بجامع السلطان محمد الفاتح و يخطب به وكان ملازماً بيته لا يخرج الا للصلاة والدرس ولا يلتذ بشيء سوى العبادة والعلم وكان يدرس بدار القرى التي أنشأها المفتي سعدي افندي توفي سنة ٩٥٦ وله من العمر ٩٠ سنة رحمه الله .

واما الخليفة المتوكل على الله فكان فاضلاً شاعراً ومن شعره :

لم يبق من محسن يرتجى ولا حسن ولا كريم اليه مشتكى الحزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني

ضمّن فيه شطرة بيت من لامية العجم للطغرائي والشطرة الثانية من البيت الاول نظير قول الطغرائي . « فلا صديق اليه مشتكى حزن »

وكتاب (زاد الغريب) المذكور محفوظ باحدى المكتبات في الاستانة لا يوجد منه سوى هذه النسخة وليس في مكتبات مصر ولا اوربا نسخة منه وليس له ذكر (في كشف الظنون) لانها هي النسخة الوحيدة منه فما رآها صاحب الكشف لبحث عنها .

وهذا هو التقريظ :

الحمدلله الذي أبدع ماصنع من مخلوقاته وخلق ماأبدع في مصنوعاته وجعل العلماء ورثة الانبياء فيما أتوا به من التبيين بين الحلال والحرام ومشتبهاته ومنحهم بما مدحهم في

محكم الذكر وآياته فقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون · الله اعلم حيث يجعل رسالته) · أحمده على توفيقنا لسلوك سبل مرضاته وأشكره على ماعلمنا من العلم وفهمنا من خفيساته · وأصلي وأسلم على نبيه محمد أفضل خلقه من اهل ارضه وسماواته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وذرياته · وبعد فلما كان كتاب البدائع في ترتيب الشرائع تأليف الامام العالم أوحد زمانه فريد أوانه العالي القدر الرفيع الشأن ابي بكر المنتسب الى مدينة كاسان برّد الله مضجعه ونفعه بما من العلوم حفظه وجمعه مما كثر لفظه ومعانيه وانبسطت الألفاظ في تركيب مبانيه فتصدى لتلطفه وتلخيصه في نحو ربع حجمه مع عدم الاخلال والنقص مما انتظم في سلك نظمه مع زيادات يحصل بها لقارئه الافادة ويبلغ بها في الدارين الحسنى وزيادة السيد الجليل والمولى النبيل سليل السادة الأخيار فرع الموالي الشرفاء الأبرار ابو الجود محمد البردبني الحسيني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ذوالباع الطويل والاشتغال والتحصيل الآخذ العلوم عن السادة الأشياخ بهمة عالية وفهم لتقاريرهم بعقل عاقل وأذن واعية فبكبير همته وكثير تحصيله ومعرفته مجمل الحكم وتفصيله أطاعه القلم واللسان فصار من فرسان هذا الميدان فغاص في بحره الزاخر واستخرج منه نفائس الدرر والجواهر ونظمها أحسن نظم بابدع التحرير وأظهر غوامضها باوضح تقرير اذ هو اهل للنظر والتدقيق ومحل للتحرير والتحقيق فقلت فيه :

ومختصر زادت فضائله علاً على اصله الزاكي مع لطف حجمه
فوائده عمت فرائده نمت يصير اماماً من تصدى لفهمه

والله أسأل ان ينفع الغريب بزاده ويجعله عدة له يوم معاده ويعيده لاهله والأوطان قريباً بامان واطمئنان بجاه محمد نبي الرحمة المرسول الى خير أمة · وحرر ذلك وكتبه في سابع عشرين من شوال المكرم سنة ٩٢٥ العبد الفقير الى الله تعالى المتوكل على الله محمد بن العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين ·

مطبوعات حديثة

ابراهيم باشا في سورية

« تأليف السيد سليمان ابي عزالدين طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر »
« في بيروت سنة ١٩٢٩ ص ٣٤٤ »

استقى المؤلف كتابه من مصادر انكليزية وافرنسية وعربية ، فذكر طرفاً من سيرة محمد علي الكبير قبل فتحه الشام والاسباب التي حملته على فتحها ووصف وقائع ابراهيم باشا على عكا وحمص وبيلان ونزيب والاناضول وذكر ما تم من إصلاح الادارة والقضاء في عهده وما وصلت اليه حالة الأمن والتجارة والصنائع ثم تعرض لتدخل دول اوربا ولانتقاض الدروز والنصيرية وغيرهم على ابراهيم باشا بعبث انكلترا حتى تم جلاء الحكومة المصرية عن الشام . وقد نسق المؤلف كتابه تنسيقاً جيداً وكتبه بسلاسة وحلاه ببعض صور المشهورين وبعض المصورات المختصرة فجاء كتابه من أحسن ما كتب في موضوعه يستحق ان يجعله مرجعاً من يهتمون بهذا الدور من تاريخنا . م . ك

كتاب تراجم علماء

« طرابلس الفيحاء وأدبائها »

تأليف السيد عبد الله حبيب نوفل طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس
سنة ١٩٢٩ ص ٣٠٣

جرى مؤلف هذا الكتاب في تراجم من رآهم اهلاً لان يترجم لهم من اهل مدينة طرابلس على أسلوب اتبع فيه طريقة عصور الانحطاط في التأليف فيذكر مولد الرجل ومنشأه ووظائفه فقط ويحرص على ان يورد له شيئاً من الشعر ينقله و يرويه حتى ليخيل اليك ان معظم مترجميه شعراء والحقيقة غير ذلك . وقد توسع في ترجمة اهل بيته وذوي قرباه ، وفيهم من لا يعد في العلماء ولا الادباء ، فذكر أزواجهم وبنيهم ووظائفهم في التجارة او شركات البواخر او دواوين الحكومة الى غير ذلك مما هو تافه ولا يليق ان

يدمج في تراجم الناس . وكان الاولى بالمؤلف لو اقتصر على اهل العلم والادب حقيقة ، فاذا أراد ان يدون سير التجار ووكلاء شركات البحار يخصهم بكتاب برأسه ، وكذلك اذا حدثته نفسه ان يذكر النابهين ممن اخذوا الرتب والأوسمة على عهد العثمانيين فان امثال هذه الطبقة ليست مما يدخل في مثل هذا السفر او يحشر مع الممتازين من الطبقات المختارة في المجتمع .

م . ك

كتاب فجر الاسلام

كلية الآداب في الجامعة المصرية قائمة بما كان حقاً عليها القيام به من العناية الخاصة بالأدب العربي ، لمكان مصر من لسان العرب وتاريخهم ودينهم ، فهي مصطفية لدروس الأدب أساتذة من أطول العلماء باعاً فيها ، مازلنا نطلع على آثار لهم قيمة ، بها و بالمؤلفات التي حدثت للتعليق عليها غنيت الآداب العربية وتاريخها .

قد كان يعوز درس الأدب العربي كتاب وافٍ بفلسفته يحدث عن نواته الأصلية وما طرأ عليها من الأطوار الى ان تصورت في الصورة التي أفاضت الوف الكتب في حدها ورسمها وتدوينها ، ومن اولى بالتصدي لسد هذا العوز من أساتذة هذا الشأن في الجامعة المصرية « طه حسين » و « احمد امين » و « عبدالحميد العبادي » وهم المطلعون في علمهم والمضطلعون في عزمهم ؟ لذلك قام هؤلاء الاكفاء فصنفوا كتاباً يبحث عن حياة الامة العربية في عقليتها وسياستها وأدبها في القرن الاول للهجرة وسموه (فجر الاسلام) إيذاناً بان سيعقبه ضحى وربما استتبع الضحى ظهيرة والظهيرة اصيلا .

معنى تضافر الثلاثة على تأليف هذا الكتاب أنهم جعلوه ثلاثة أجزاء : اولها في الحالة العقلية وضعه الأستاذ احمد امين ، الثاني في الحالة السياسية وضعه الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والثالث في الحالة الأدبية وضعه الأستاذ طه حسين ، ثم اشترك الثلاثة في تدقيق كل جزء حتى أقروه كافة ، فكانوا متضامنين في ثلاثة الأجزاء جميعاً .

من المعلوم ان لهذه المباحث مآخذ لا تحصى عربية وأعجمية ، فالذي يعوز المؤلف فيها

هو ان يعرف ما هي المطالب التي يجب فتلها بحثاً وتمحيصاً ؟ وما هي المظان التي يجد فيها ما ينشده ؟ وان يقدر على التفريق بين الجدير بالثقة منها مما لا ينبغي التعويل عليه ، وان يكون ذا خبرة وذوق يمكنانه من استخلاص النتائج الصحيحة ، وترجيح بعض الأخبار المتناقضة ، وذا جرأة لايخشى معها انتقاد مخالف له في حكمه ، وان لا يكون متحيزاً الى فئة ينصر رأيها لغير الحق ، فالى اي حد حصل تأليف هذا الكتاب باجزائه الثلاثة ضمن هذه الشروط ؟ ليس لنا الآن ان نتكلم الا على هذا الجزء الاول الذي نجز طبعه برونق جميل على ورق جيد في اربع وخمسين وثلاثمائة صفحة .

انك لتجدن فيه مباحث مفصلة عن العرب في جاهليتهم ، وعن تأثرهم بالاسلام ، وتأثير الاسلام بالفرس واليونان والرومان ، وعن الحركة العلمية والدينية في القرن الاول الهجري ، كل ذلك حسن الترتيب والتبويب ، منقح العبارة ، مصوغ في أسلوب من يتألف القارئ لئلا يصادمه بعض قضايا لم يستأنس بها من قبل ، وهذا صنيع جدير بمدرسة حريصة على بث تعاليم هي قانعة بكونها عين الصواب اواقرب اليه ، والذي يلوح لنا ان التركيب الذي حصل من اجتماع هؤلاء الاساتذة الثلاثة أنتج تعديلاً كيمياوياً ظهر فيه تأثير خاص ، ما كان ليظهر لو بقي كل على انفراده ، فلعل الجزءين الاخيرين محتذى فيهما هذا الحذو كذلك .

هذا وفي الطبع غلط لم يوضع له جدول لبيان صوابه ، منه ماهو غير بيّن ، وها هي الغلطات الواقعة في آية او حديث او شعر فقط :

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٨	٧	و بالعدل	و بال عدل
٧٨	١٤	نحول	محول
٨٧	٩	والاسباطَ	والاسباطِ
١٠٥	١١	أمه	أمة
١٠٨	١٣	الأماكن	الأماءكن

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٤	١٠	ادعءن	ادعءُن
٣١١	١٠	والسيف	أو السيف
٣٢٣	٤	بثمرة	بتمرة
٣٣٩	١٢	الفرقد	الفرقد
٣٤٥	٢٢	عبداه محمد	عبد اه بن محمد

مجموعة كتب

« أهديت الى المجمع العلمي »

أهدى حضرة الفاضل السيد محمد بن يحيى الصقلي صاحب المكتبة الشرقيـة في (الدارالبيضاء) احدى مدن المغرب الأقصى — الى مجمعنا العلمي مجموعة كتب نفيسة من مطبوعات المغرب . وها نحن نذكر فيما يلي بعض اوصافها شاكرين للمهدي هديته:

(١) كتاب (بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد) تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن خلدون وهو اخو ابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة . والكتاب جزآن يتضمن الاول منهما ترجمة الجزءين معاً الى اللغة الافرنسية ومترجمه هو المستشرق (الفريدبل) وقد قال في مقدمة الترجمة ما يلي :

اول من عثر على هذا المخطوط في مكتبة مدينـة الجزائر المستشرق برجيس (Pargis) سنة ١٨٤١ م فأعلن خبره في المجلة الآسيوية ونسبه الى عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ صاحب المقدمة المشهورة لعدم وجود اسم المؤلف على هذا المخطوط ثم ان المستشرق دوسلان (de slane) صحح هذا الخطأ وحقق ان الكتاب تصنيف يحيى بن خلدون الأخ الأصغر لعبد الرحمن بن خلدون المشهور (وقد قتل المؤلف يحيى سنة ٧٨٠ هـ في مدينة تلمسان) وبنو عبدالواد من أشهر ملوك البربر الذين قاموا بالمغرب وجدهم الأعلى اسمه عبدالواحد . والكتاب مطبوع في مطبعة (فونطانة) الشرقيـة بالجزائر جزؤه الاول سنة ١٩٠٤ وجزؤه الثاني ١٩١١ .

(٢) حاشية ابي عبدالله سيدي محمد التاودي بن سودة المرّي على صحيح البخاري وهي اربع مجلدات في (١٨٤٥) صفحة بالقطع الكبير . وقد طبعت في المطبعة المولوية بفاس المحمية سنة ١٣٢٨ﻫ بامر سلطان مراكش الأسبق مولاي عبد الحفيظ .

(٣) كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض وهو يشتمل على تفسير غريب الموطأ والصحيحين وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام الخ وهو في مجلدين في ٨١٣ صفحة بالقطع الكامل مطبوع سنة ١٣٢٩ ﻫ في المطبعة المذكورة بامر السلطان المشار اليه .

(٤) كتاب « معالم الايمان في معرفة اهل القيروان » تأليف الشيخ عبد الرحمن الأنصاري القيرواني المشهور بالدباغ المتوفى سنة ٦٩٦ﻫ . ولهذه الطبقات ذيل ألفه الشيخ ابو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ﻫ . والكتاب مع الذيل في اربع مجلدات جاءنا منهما الجزآن الاول والثالث فقط وهما مطبوعان بدار الطباعة الرسمية بحاضرة تونس ١٣٢٥ ﻫ .

(٥) كتاب « نشر البنود على مراقي السعود » للشيخ عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنجيطي (الشنقيطي) وبهامشه كتاب « الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع » للشيخ احمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بابن حلولو والكتابان في علم اصول الفقه وهما في ثلاث مجلدات تشتمل على اكثر من الف صفحة . ولكن الطبع سقيم . والحرف مغربي قديم . تعسر قراءته على المشرقي .

(٦) كتاب « نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار » لمؤلفه الشيخ محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى سنة ١٢٢٨ ﻫ وهو جزآن في مجلد واحد في نحو خمسمائة صفحة وقد خرم من الجزء الثاني نحو عشر صفحات من اوله . طبع سنة ١٣٢١ ﻫ باعانة محمد الهادي باشا باي تونس ولكن طبعه وحرفه كالكتاب السابق . .

(٧) كتاب « تعريف الخلف برجال السلف » تأليف الشيخ محمد الحفناوي من علماء الجزائر المعاصرين وهو جزآن في نحو ٨٠٠ صفحة ضمنها تراجم علماء بلاد الجزائر وما يليها من الأقطار كالسودان ونحوه وقد طبع في مطبعة (فونطانة) الشرقية في الجزائر .

(٨) كتاب « موطأ الامام المهدي » والمراد بالمهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة

الموحدين في المغرب . وموطأ المهدي هذا هو موطأ الامام مالك نفسه اختصره المهدي بحذف اسانيده مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم وتفاصيل على أسلوب مفيد . والكتاب نفيس من حيث نسبته الى رجل من مشهوري رجال التاريخ الاسلامي . هو جزآن في مجلد واحد طبعا في مطبعة (فونطانة) الشرقية بالجزائر سنة ١٩٠٧ م .

(٩) كتاب « القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية » تأليف الشيخ ابن جزي الغرناطي احد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب (ولد سنة ٦٩٣ — ٧٤١ هـ) وهو جزء واحد في ٤٣٠ صفحة طبع في مطبعة النهضة بتونس سنة ١٩٢٦ م طبعاً حسناً وفي فاتحته مقدمة تتضمن التعريف بالمؤلف تعريفاً مسهباً .

(١٠) كتاب « فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتّاب هذا الزمان » بقلم الكاتب الأديب شاعر المغرب ومؤرخه السيد محمد نجل الصدر السابق السيد محمد المفضل غريط طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة الفقيه الأديب ابي فارس سيدي عبد العزيز بوطالب . وقد سرنا من هذا الكتاب ان طبعه وورقه وحرفه من طراز ما في بلادنا المشرقية . وحبذا لو ان اخواننا في المغرب يجتهدون في ان تكون خطوطهم وحروف مطابعهم من نمط خطوطنا ومطابعنا فيسهل علينا فهم ما يكتبون ويطبعون وهكذا نتبادل المنفعة وتعم الفائدة . وموضوع الكتاب مفهوم من اسمه فانه يترجم للمعاصرين من وزراء المغرب الأقصى وكتابه ويتخلل اخبار الوزراء طائفة من اخبار مراكش السياسية التي لها علاقة بالأوضاع الحاضرة . وعبارة الكتاب مسجّعة على طريقة (الريحانة) التي هُجرت في بلادنا المشرقية .

(١١) كتاب « الذيل لكتاب بشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان » وهو يتضمن تراجم نخبة من فضلاء تونس وغيرهم تأليف الفاضل المؤرخ الشيخ حسين خوجه رئيس ديوان الانشاء بتونس وترجمان الدولة الحسينية المتوفى سنة ١١٦٩ هـ والكتاب جزء لطيف الحجم في ٢٤٧ صفحة وفي آخره ترجمتان لعالمين دمشقيين : الشيخ الحصني والشيخ عبدالغني النابلسي اجتمع بهما المؤلف في رحلته الى الشرق . وقد طبع الكتاب بحرف مشرقي في مطبعة تونس الرسمية سنة ١٩٠٨ م .

(١٢) « النصف الاول من كتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف » وهو

يتضمن تاريخ فقهاء الدولة الحسينية الحاكمة اليوم في تونس تأليف الشيخ ابي عبد الله السيد محمد السنوسي . وقد انتهت تراجم الكتاب بترجمة الشيخ عبد الكبير بن يوسف درغوث مفتي الحنفية بتونس المتوفى سنة ١١٣٣ هـ بعد ان خدم الفتيا خمساً واربعين سنة .

(١٣) « خلاصة تاريخ تونس » وهو مختصر مدرمي يشتمل على ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمن الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله. تأليف الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أشهر فضلاء تونس ومؤرخيها وهو احد اعضاء مجمعنا العلمي والكتاب في (١٩٠) صفحة طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٤ هـ على نفقة صاحبي المكتبة العلمية المشهورة بتونس .

(١٤) كتاب « لب التاريخ » وهو يحتوي على خلاصة تاريخ دول الاسلام وتاريخ تونس قبل الاسلام وبعده تصنيف الاستاذ (محمد الحبيب) احد فضلاء تونس المعاصرين والكتاب مدرمي « يحوي أجوبة أسئلة امتحان التطاويع في فن التاريخ » وهو في ٢٧٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٥ هـ على نفقة ناشره الأديب (محمد بو ذينه) .

(١٥) « موجز التاريخ العام للجزائر » منذ العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي تأليف الاستاذ الفاضل عثمان الكعاك و يظهر من مقدمة الكتاب ان الاستاذ المؤلف ممن تعلق عليه الآمال في النهضة الوطنية الجزائرية فقد قال في مقدمة كتابه مانصه : «و يجب ان ترن كلمات الجزائر والحضارة الجزائرية والأدب الجزائري وارادة الامة الجزائرية — في أذن الجزائري الصغير والكهل والكبير — الرجل والمرأة على السواء كما ترن تلك الموصوفات في أذن كل اوربي يحب أمته و يجب ان تفعل في نفسه مفعولها في نفس الغربي — ذلك المفعول الذي كون حضارة الغرب وارادة الغرب اه » . والكتاب مجلد واحد في ٤٧٠ص نشرته مكتبة العرب بتونس لصاحبها الوطني المشهور زين العابدين السنوسي .

(١٦) كتاب « محمد بن تومرت المشهور بمهدي الموحدين » او يقال في اسمه كما على غلافه ايضاً (كتاب أعز مايطلب : مشتمل على جميع تعاليق الامام محمد بن تومرت مما املاه اميرالمؤمنين عبدالمؤمن بن علي) . والكتاب جزء واحد في ٤٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة (فونطانة) بالجزائر سنة ١٣٢١ هـ وقد سبق تقريظ هذا الكتاب في الجزء الرابع من مجلة المجمع .

(١٧) كتاب « بدور الافهام او شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام » تأليف الشيخ السيد المولود بن محمد الزربي البسكري المجاز من الأزهر والمدرس المتطوع بالحجاج من حكم اوراس بالجزائر والكتاب شرح على ارجوزة الشيخ عبد الواحد بن عاشر الاندلسي الاصل الفاسي الدار المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة . وقد طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٤ هـ .

(١٨) كتاب « عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية » تأليف الشيخ ابي العباس احمد الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ . وقد صححه عضو مجمعنا المرحوم محمد ابن ابي شنب وعارضه على اربع مخطوطات وقال في مقدمته على هذا الكتاب ان مؤلفه أورد فيه من تراجم علماء عصره وأخبارهم مايحتاج اليه المتشوق الى فرائد الفوائد الخ . وهو جزء واحد في ٢٣٦ صفحة وقد طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩١٠ م .

(١٩) « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » وقد اعتنى بنشره عضو مجمعنا المرحوم الشيخ محمد بن ابي شنب وطبع في مطبعة جول كربونل بالجزائر سنة ١٩٢٠م في نحو ٢٣٠ صفحة وفي آخره فهارس متنوعة خدم بها الناشر الكتاب خدمة تستحق الشكر .

(٢٠) كتاب « رقم الحلل في نظم الدول » تأليف ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني : نظم ارجوزة في ملخص تاريخ دول الاسلام ثم شرحها شرحاً موجزاً فجاء الرجز وشرحه في نحو ١٢٢ صفحة والكتاب مطبوع في المطبعة العمومية بتونس سنة ١٣١٦ هـ .

(٢١) كتاب « زهرة الآس في بناء مدينة فاس » تأليف الشيخ ابي الحسن علي الجزنائي وقد طبع بمطبعة (باسنيذجوردان) بالجزائر سنة ١٩٢٢م بعناية الشيخ (الفرادبيل) مدير مدرسة تلمسان مع ترجمة الكتاب الى اللغة الافرنسية بقلم (الفرادبيل) المذكور والكتاب مع ترجمته الافرنسية في جزء واحد .

(٢٢) « سمط اللآلي في سياسة المشير ليوتي نحو الاهالي » وهو كتاب (سياسي. اجتماعي تاريخي أدبي طبع بالمطبعة الرسمية المغربية على نفقة جامع شوارده علي الطرابلسي رئيس تحرير جريدة السعادة) والكتاب في نحو ٢٠٠ صفحة وموضوع الكتاب تقريظ معتمد الحكومة الافرنسية في المغرب الأقصى الجنرال ليوتي المشهور . « المغربي »

مطبوعات مختلفه

(عواطف وعواصف الشباب) • أصدر الجزء الثاني من هذه العواطف والعواصف كاتبها الأديب السيد لطفي اليافي وهي فصول في مواضيع اجتماعية مختلفة مكتوبة بقلم متمرد يعجب بمثله طائفة من شبان هذا العصر •

(اليوبيل الفضي لجريدة الافكار) • « جريدة الافكار » البرازيلية لصاحبها عضو مجمعنا العلمي الدكتور سعيد ابي جمرة هي من أقدم صحف المهجر وأشدها اعتدالاً • وقد رأى الادباء ثمة حقاً عليهم ان يقيموا عيداً فضياً يعبرون به عن عواطفهم نحو هذا الأديب الكبير ففعلوا وجمعت الرسائل والقصائد وجميع مايتعلق بذلك العيد في كتاب لطيف الحجم والشكل •

(جب يوسف الصديق وقبره) • عنوان كراسة تتضمن تحقيقات واستنتاجات بقلم عضو مجمعنا الاستاذ السيد عبد الله مخلص العالم الفلسطيني المشهور نشرت اولاً في مجلة الزهراء المصرية ثم جردت على حدة وطبعت في المطبعة السلفية •

(النرجس) • عنوان كراسة ضمنها كاتبها الاستاذ السيد عبد الله مخلص جميع ما قيل في النرجس من النظم والنثر •

(الطلائع) • كتاب يتضمن « صوراً وأحاديث موجزة عراقية وغيرها » لكاتبها الاديب البغدادي السيد محمود احمد •

(السفينة النوحية في السكينة الروحية) • رسالة تبحث عن الروح وماهي والنفس وأحوالها • تأليف قاضي القضاة ابي العباس احمد بن الخليل بن سعادة الخويي الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٧ هـ عثر على هذه الرسالة الاستاذ الشيخ راغب الطباخ عضو مجمعنا العلمي في مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب فصححها وطبعها في مطبعته العلمية الحلبية •

(الجديد في القراءة العربية) • أصدر الجزء الاول من هذا الكتاب الاستاذ السيد خليل السكاكيني احد مشهوري أساتيذ التربية والتعليم في فلسطين وقد ضمنه بيان طريقته الجديدة في تعليم (الالفباء) لمبتدئي المدارس •

(العواطف الثائرة) • هو الجزء الاول من ديوان السيد عبد الرؤف الأمين